الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ

كلية الآداب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

فرع الدراسات اللغوية

تخصص تعليمية اللغة العربية

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

بعنوان:

اكتساب اللغة عند الطفل في مرحلة ما قبل التمدرس

إعداد الطالبة:

بن حليمة سامية

إشراف:

د. قوفي أحمد

السنة الدراسية : 2018/2017

اهداء

إهداء

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عيه وسلم

إليك يا أحلى امرأة في الوجود إليك يا من لا مثل لك في الكون أمي *مليكة*

إلى الذي أنار دربي إلى اليد المعطاة التي لا تبخل أبدا إلى أغلى الناس أبي *عبد القادر*

إلى سندي في الحياة وشريك حياتي زوجي *شريف*

إلى فلتة كبدي إلى أروع ما في الوجود ابني الصغير *إلياس*

إلى أخواتي وإخواني وخاصة الكتكوت الصغير *عبد القادر*

إلى كل الأهل والأقارب إلى جميع عائلة *بن حليمة* و *بن كروم*

إلى جميع الزميلات والزملاء

إلى من ساعدني في هذا البحث من قريب أو من بعيد

إلى طلبة تعليمية اللغة العربية خاصة وإلى جميع طلبة اللغة العربية وآدابها عامة

***سامية**

مقدمة

مقدمـــة:

باسم الله وكفى والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا والصلاة والسلام على معلم الإنسانية ومنقذ البشرية سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم خير من نطق بالضاد وجعله ربه سراجا منير للعباد وعلى اله وأصحابه وال الوفي الغر الميامين ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

عرف البحث اللغوي في العصر الحديث تطورا مهما نتيجة انفتاح الدراسات اللسانية والنفسية المعرفية المهتمة باللغة على مرجعيات علمية دقيقة ومتطورة، مكنها من بلورة تصورات نظرية مختلفة حول طبيعة اللغة، والعوامل المتحكمة في اكتسابها وإنتاجها، وذلك بحكم طبيعة اللغة القائمة في أساسها على الاختلاف كما يقول «فردناند دوسوسير»، وتعدد المستويات المشكلة لها (الصوتي والتركيبي والدلالي والنفسي والاجتماعي ...)، وارتباط عملية إنتاج اللغة بسيرورات ذهنية ونفسية وعوامل فيزيولوجية ومؤثرات خارجية وتداولية، هذا بالإضافة إلى تعدد وظائف اللغة؛ من تواصل وتبليغ وإخبار وتقرير ووصف وتسجيل وتعبير فني وجمالي وغيرها من الوظائف. وبذلك شكلت اللغة كينونة الإنسان، فأصل اللغة ناتج من طبيعة الفرد الاجتماعية، ومن حاجته إلى التواصل مع الآخر، ووفق لتعبير **"جان بول سارتر Jan Boole Sartre"** «الإنسان هو اللغة، إن الإنسان هو أولاً ما يقوله». وبذلك شكلت اللغة جسرا بيولوجيا ونفسيا حيويا يربط الفرد بالمحيط، ويمنحه الاطمئنان النفسي والاجتماعي، والأمان في علاقته الخاصةّ والعامة مع الآخر، والتعبير عن الإرادة الطبيعية في حق الوجود.

واللغة كما يذكرها العالم التربوي **"ادوارد ثورندايك Edward Thorndike "**{ إنها أعظم ما ابتكره وأبدعه الإنسان}.

فالطفل في العصر الحديث يبدأ بتعلم اللغة منذ الأيام الأولى من طفولته، ولكنه في الواقع الأمر لا يتعلمها بالصورة المألوفة وإنما يستعد لتعلمها، فالطفل في تلك المرحلة يحاول أن يعبر عن التفاهم مع من يتعاملون معه بأي شكل من الأشكال.

فالطفولة بمراحلها المختلفة من أهم مرتكزات الحياة الإنسانية، فإن صلحت صلح المجتمع،

وهي تعني الرعاية وتؤكد العناية وتدل دلالة واضحة على الاهتمام، فالناس يتسابقون إلى إعداد الأطفال لتكوين جيل المستقبل المأمول.

إن اللغة وسيلة الاتصال الاجتماعي بين الناس ومن هنا جاءت جهود علماء النفس والتربية لدراسة شتى جوانب اللغة وتحديد طرق دراستها عند الإنسان والطفل وتطور

القدرة على تعلم نطقها وإحصاء حصيلة الأطفال من مفردات والثروة اللغوية ومن هنا اندرج موضوع مذكرتنا تحت عنوان:

اكتساب اللغة عند الطفل في مرحلة ما قبل التمدرس

يعد هذا البحث محاولة جادة وهادفة لشرح مدى أهمية اكتساب اللغة عند الطفل، وسبب اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى مجموعة من الأسباب: في مقدمتها رغبتنا أن يكون هذا موضوع مذكرتنا جديدا لأنه يواكب العصر إلى جانب هذا رغبتي في تتبع مراحل نمو ابني الصغير فهو الدافع القوي لدراسة هذا الموضوع، وأيضا لإبراز أهمية اللغة واكتسابها عند الطفل، ولإثراء الموضوع بالمعلومات الوافية قسمنا بحثنا إلى:

مقدمة ومدخل نظري يتضمن المفاهيم والمصطلحات وهي: تعريف اللغة (لغة / واصطلاحا) ومعنى اكتساب اللغة وتعريف الطفل (لغة/ واصطلاحا) والطفولة، وفصلين كل فصل يحتوي على ثمانية عناصر ونم اذج مختلفة ومختوم بخلاصة ، وهي كالتالي: الفصل الأول: نشأة اللغة عند الطفل، في العنصر الأول تطرقنا لاكتساب اللغة، وفي العنصر الثاني تناولنا مراحل اكتساب اللغة عند الطفل، أما العنصر الثالث تحدثنا عن نظريات اكتساب اللغة، وفي العنصر الرابع خصصناه للنمو اللغوي، أما العنصر الخامس يضم مراحل النمو اللغوي عند الطفل، وفي العنصر السادس يتناول نظريات التحصيل اللغوي، أما العنصر السابع اهتم بمهارات الاتصال المرجعية، وفي العنصر الثامن فيه نماذج من مفردات الأطفال الأولى، بينما الفصل الثاني خصصناه لنمو الطفل من الولادة حتى (06) سنوات تطرقنا في العنصر الأول إلى أنواع الأصوات والتعبير في الطفولة، أما العنصر الثاني إلى المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعابيره، والعنصر الثالث التطور اللغوي في مرحلة الطفولة الأولى، والعنصر الرابع التطور اللغوي في مرحلة الطفولة الثانية، والعنصر الخامس العوامل المؤثرة على النمو اللغوي، والعنصر السادس الخصائص العامة للنمو اللغوي، والعنصر السابع نماذج مختلفة لتطور مظاهر النمو اللغوي للأطفال من الولادة حتى 06 سنوات.

أما المنهج المتبع لتحليل العناصر المذكورة مسبقا المنهج الوصفي التحليلي. ومن هنا حاولنا الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما معنى اكتساب اللغة؟، وكيف يكتسب الطفل اللغة؟، وما مفهوم النمو اللغوي عند الطفل؟، وما هي أهم نظرياته؟، وما هي المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعبيره؟.

وقد اعتمدنا في بحثنا مجموعة معتبرة من المصادر والمراجع من أهمها:

كتاب نمو الطفل لـ"ليليان موري"، وكتاب التربية اللغوية لـ"سرجيو سبيني"، وكتاب المفاهيم اللغوية عند الأطفال لـ"رشدي عبد السلام طعيمه"، وكتاب الطفل من الحمل إلى الرشد لـ"محمد عماد الدين إسماعيل"، وكتاب تطور لغة الطفل لـ"عبد الكريم الخلايلة" و"عفاف اللبابيدي".

هذا وقد لاقينا من المتاعب والصعوبات ما لا يعلمها إلا من لا يمارس مثل هذا العمل لكن بفضل الله تغلبنا عليها وبمساعدة الأستاذ المشرف وبعض الزميلات المشكورات لهذه المساعدة، الأثر الطيب في تخطي الكثير من العقبات أولها قلة المصادر والمراجع والافتقار إليها في مكتبتنا حول هذا الموضوع.

وفي الأخير انتهى العمل بخاتمة وهي كحوصلة عامة للموضوع، وحسبنا إذا صرحنا بأن بحثنا هذا جهد متواضع نقدمه بين أيدي الأساتذة الكرام خاصةً، والقارئ عامةً، فإن وفقنا فمن الله وأننا لسعداء، وإن أخطانا فلنا الشرف بالتعلم، فقد كان ما كان ولم يكن في الإمكان أكثر ما كان.

ولا ننسى في النهاية أن نشكر الله العلي القدير على ما أسداه لنا من نعمة التوفيق والسداد لإنجاز وإتمام هذا البحث.

ونتقدم بفائق شكرنا لأستاذنا المشرف الذي كفانَا توجيهاً ونصحاً من أجل التمكن من إنجاز عملنا الدكتور: ***قوفي أحمد***

ولا يفوتنا أن نشكر اللجنة المناقشة لتفضلها بمناقشة بحثنَا رئيساً ونائباً وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد بكل مجهود لإنجاز هذا البحث المتواضع.

إلى كل أساتذة وطلبة كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها ، وأخص بالذكر قسم تعليمية اللغة العربية.

والله وحده الموفق للسداد وهو وحده من وراء القصد

شكرا جزيلا

المدخل

المفاهيم و المصطلحات

تعريف اللغة:

تعرضت اللغة إلى تعريفات متعددة من خلال أبحاث العلماء النظرية والتجريبية وقد ارتأى بعض الباحثين أن يطلقوا على لفظ اللغة: تلك الرموز المنطوقة التي يخرجون منها وسائل للتعبير والاتصال الأخرى من حركات معبرة وكتابة وغيرها،وهي عند هؤلاء (صياغة المعلومات والمشاعر في أصوات مقطعية).

ويفضل **"لويس Luisse"** استعمال لفظة اللغة للنظام الاجتماعي **langage** واستعمال لفظة الكلام للتعبير عن الرموز المنطوقة **speech**.

وقد أبدت **" هارلوك Harlook"** هذا الاتجاه وترى أن اللغة شاملة لكل صور التعبير، أما الكلام فما هو إلا أحد أشكال اللغة. ويمكن التفريق بين اللغة والكلام؛ فاللغة هي جميع وسائل الاتصال التي يرمز بها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره، أما الكلام فهو لغة الحديث التي يستعمل بها الإنسان الأصوات المحددة المتصلة (أي الكلمات) للتعبير عن أفكاره ومشاعره. وهناك من يقصر لفظ الكلام على وسائل التعبير السمعية والبصرية أي الألفاظ المسموعة والمكتوبة.

ويذكر بعض علماء اللغة: أن لغة الكلام خاصية تميز العروق البشرية مهما تعددت هذه العروق أو تعددت القبائل فلغة كل قبيلة أو أمة ذات تاريخ طويل يمتد لعدة آلاف من السنين. وقد كان للغة الأصوات أفضلية عند الأمم على بقية صور الاتصال الأخرى من كتابة وإيماءات وغيرها، وجميع هذه الصور الأخرى تتمم لغة الكلام دون أن تعوض عنها كلية[1].

اللغة أساسا هي ارتباط ثابت بين أشياء مدركة حسيا وبين حالات شتى من الشعور وهذا ما نجده ظاهرا عند صغار الأطفال والأقوام البدائيين. واللغة تتطور شيئا فشيئا إلى أن تصل إلى تلك الصور المجردة من الكلام لتصبح آخر الأمر شيئا فريدا قائما بذاته.

---

[1]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1995 - 1426، ص 9.

اللغة (لغة):

يرجع المعنى اللغوي للفظة (اللغة) كما ذكرها **" ابن المنظور"** في لسان العرب[1] إلى (اللَّغُو واللغا) وهما يعنيان: السَّقْط، ولا يعتد به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

وعلى هذا المعنى جاء **قوله تعالى**[2]: **{**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَنِكُمْ **}** [المائدة: 89].

واللغو في الأيمان: ما لا يعقد عليه القلب، كقولك: لا والله، وبلي والله.

وقال الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام: غير المعقود عليه.

واللغو أيضا: ما لا يُعتدُّ به لقلته أو لخروجه على غير جهة الاعتماد من فاعله.

واللغة: اللَّسْن، وحدُّها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فُعْلة من لغوت: أي تكلمت.

ويقال لغا فلان عن الصواب، وعن الطريق إذا مال عنه، واللغة أخذت من هذا لأن هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين[3].

---

[1]- ابن المنظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، ص401.

[2]- سورة المائدة الآية: 89.

[3]- عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية (بين النظرية والممارسة المرحلة الأساسية الدنيا)، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط 1: 1420ه 2000م، ص 7.

اللغة (اصطلاحاً):

يعبر **"جميل صليبا"** احد الدارسين للغة: أنها مرآة شعب ومستودع تراثه، وديوان أدبه وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذلك رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه، عادته وتقاليده، وعلى ذلك اللغة هي وسيلة مهمة ورئيسة للتطور والتقدم الحضاري البشري.

يقول **"د. أشيكا مونت اكو D.Ashica"** :[أن الواسطة المهمة التي يتحضر بها الإنسان ما هي إلا نظام من الرموز يتوسط بين المؤثر والمتأثر، وهذا النظام هو اللغة، فاللغة تضيف بعداً جديداً إلى عالم الإنسان][1].

اللغة العربية هي مجموعة من الأصوات والألفاظ والتراكيب التي تعبر بها كل أمة عن أغراضها، وتستعملها أداة للفهم والإفهام والتذكير ونشر الثقافة، فهي وسيلة الترابط الاجتماعي لابد منها للفرد والمجتمع، وليست اللغة الوحيدة للتعبير بل هناك وسائل أخرى يتفاهم الناس بها ويعبرون عن أغراضهم بواسطتها، كالإشارات، والأصوات المبهمة، والحركات والضحك والموسيقى، ولكن الكلام هو أرقى التعبيرات الصوتية ظاهرة لا توجد إلا عند الإنسان وحده ولقد كانت هذه الظاهرة مما كرم الله الإنسان على سائر المخلوقات[2].

قال تعالى[3]: {خَلَقَ الإِنسَانَ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ البَيَانَ﴿٤﴾**}** [سورة الرحمان: الآية 4].

وقال أيضا[1]: {الَّذِي عَلَمَ بِالقَلَّمِ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**}** [سورة العلق: الآية 5].

1- خالد الزاوي، اللغة العربية، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ، القاهرة، سنة2002م، ص 80.

2- سميح أبو الغالي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، دار المجد لأوي للنشر والتوزيع، عمان _الأردن،1997م_ 1417ه، ص9.

3- سورة الرحمان :الآية 04.

4- سورة العلق: الآية 05.

لقد عرف علماء اللغة المعاصرة "اللغة" بتعارف كثيرة بعضهم يميل إلى قصر اللغة على تلك الرموز المنطوقة، ويخرجون منها كل وسائل التعبير والاتصال الأخرى غير الصوتية من حركات وإشارات وإيماءات وكتابة وغيرها.

فهذا **"جون كارول Jon Carroll"** يعرف اللغة بأنها: ذلك النظام المتشكل من الأصوات اللفظية الاتفاقية، ومتتبعات هذه الأصوات التي تستخدم أو يمكن أن تصنف بشكل عام الأشياء والأحداث والعمليات في البيئة الإنسانية[1].

ومن المفيد أحيانًا توسيع مفهوم اللغة ليشمل وسائل الاتصال غير اللفظية كأنظمة الإشارات والتغيرات التي تظهر على الوجه والتي تصاحب عادة سلوك الكلام.

وهناك تعريفات أخرى للغة منها " **هومبولت Humboldt"** الألماني يرى بأن "اللغة جهاز عضوي ويجب أن يعالج على هذا الأساس"، فاللغة حسب هذا التعريف نظام عضوي وبنية وصورة باطنية مخالفة للصورة الظاهرية للكلام.

ويرى هذا العالم أن اللغة هي "العضو الذي يصوغ الفكر" ورأى أن النشاط الذي يحدث الفكر هو نفسه الذي يحدث اللغة.

ويعرف علماء النفس اللغة بأنها: "الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها، والتي يمكن بها تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا أو أذهان غيرنا بواسطة تأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص".

ويعرف **الدكتور إبراهيم أنيس** اللغة بأنها: "نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض[2].

1- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل دار صنعاء للنشر والتوزيع، ط: الأولى 1992 ص 10.

2- عبد العزيز عبد المجيد، اللغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص 15.

معنى اكتساب اللغة:

يقصد باكتساب اللغة العملية اللاشعورية التي تتم عن قصد من الإنسان والتي تنمي عنده مهارات اللغة. وهو أن كان غير واع بهذه العملية اللاشعورية فهو واع بأنه يستخدم اللغة كوسيلة للاتصال، وهذه العملية تشبه -أن لم تماثل- عملية تنمية القدرة عند الأطفال على تعلم لغتهم الأولى...الطفل كما تعلم لا يشغل نفسه بفهم القاعدة النحوية عندما يستمع إلى جملة من أبيه أو أمه لا يقف برهة ليحفظ بعض الكلمات ليرتبها بعد ذلك في تراكيب، بل لديه حساسية اكتسابها من المحيطين به تجعله يرفض التعبيرات ويقبل الأخرى، ويؤثر كلمة على أخرى وذلك في ضوء ما الفته أذنه وما تجري به السنة الآخرين[1].

الطفل (لغة):

لم تختلف كتب اللغة القديمة والحديثة في تعريفها لمادة "طفل" فجاءت بمجملها متقاربة في المعنى شكلا ومضمونا مع اختلاف استخدام الألفاظ.

لسان العرب: عرف الطفل والطفلة بالصغيرين، وأبان الطفل هو "الصغير من كل شيء"[2].

وقد جاء في معجم الوسيط أن الطفل هو "المولود ما دام نعما رخصا"[3].

وفي **معجم اللغة العربية** : جئته والليل طفل، أي في أوله، وانه يسعى في أطفال الحوائج (الطفل) سقط النار، أي الشرارة تطايرت، أطفال النار، عشب الطفل أي لم يطل[4].

1- رشدي احمد طعمية، المفاهيم اللغوية عند الأطفال أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1: 2007م - 1428ه، ص33.

2- ابن المنظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت، ص401.

3- ابن المنظور، مادة الرخص، ج7، ص4، الرخص: الشيء الناعم اللطيف.

4- مجموعة المؤلفين، معجم اللغة العربية، دار المحيط، بيروت، ط1، ج6، 1415- 1995، ص 860.

ويعرف **أبو حامد الغزالي** في كتابه أحياء علوم الدين رسالتها أيها الولد بان الطفل قلبه طاهر جوهرة نفس ساذج خال من كل شيء وصورة وهو قابل لكل ما ينقش فيه"[1].

أما الطفولة والطفولية فهي مرحلة من الميلاد حتى البلوغ وكذا في الوسيط، وبين **لسان العرب** أن "الصبي يدعى طفلا حتى يسقط من بطني أمه حتى يحتلم"[2].

الطفل (اصطلاحا):

الطفل في أبسط تعريفاته هو: "كل إنسان لا يزيد عمره عن أربعة عشر عاما"[3].

إن الطفل المقصود هو الإنسان، كما أنه لا يتجاوز الرابعة عشر من عمره، بهذا يخرج من تجاوز هذا العمر، وهو أمر لم تتفق عليه جميع المراجع، حيث ضم بعضهم مرحلة المراهقة.

فالطفل كما عرفه بعضهم: "هو ذلك الشخص الذي لم يبلغ من الرشد بعد، وعلى ضوء هذا التعريف فان الطفولة تمتد من الميلاد حتى ما بعد السن العشرين، وهي السن التي يبلغ معظم البشر نضجهم البدني الكامل"[4].

هذا التعريف يرفع الطفولة إلى ما بعد سن العشرين من عمر الإنسان ويفيدها بالنضج البدني دون اعتبار النضج العقلي والنفسي والوجداني.

1- المرجع نفسه، ص 820.

2- ابن المنظور، لسان العرب، ص 42.

3- مجموعة مؤلفين، مؤتمر دولي حول الطفولة في الإسلام، جامعة الأزهر، القاهرة، (د.ت)، ص 237.

4- مجموعة مؤلفين، دار المعارف العالمية ووردبوك، ج 15، نشر وترجمة مؤسسة أطفال موسوعة للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، (د.ت)، ص 592.

الطفولة:

تضم الأعمار التي تمتد ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الرشد وهي مرحلة الاعتماد على النفس. وتعتبر الطفولة بالفرد العجز والاعتماد على الآخرين بدءاً بأولياء الأمور إلى مرحلة الاعتماد على النفس تبعاً لدوراته واستعداداته وتنشئته الاجتماعية، وهذا يعني أن الطفولة تختلف وتتباين من جيل إلى جيل ومن ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر وذلك طبقا لمتطلبات بيئة الفرد.

يرى بعض المتخصصون أن الطفولة معنى جامع يضم الأعمار ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الاعتماد على النفس، والطفولة تعبر بالفرد من حالة العجز التام والاعتماد على نفسه واصطلاحه نشاط إنتاجي ابتكاري فعَّال لاستعداداته وقدراته الشخصية، وما يتوفر له في مجتمعه من متطلبات التطبيع الاجتماعي والتربية والرعاية الصحية.ويعني هذا أن مرحلة الطفولة يتفاوت من جيل إلى جيل، ومن ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، طبقاً لمتطلبات الحياة ونوعيتها (بدائية ، ريفية) في بيئة الفرد وما يحيط بها من ظروف خاصة[1].

ومن هذه النقاط: أنه على الرغم من ارتباط الطفولة بالجانب العضوي، فإنها أشدّ التحاقا بالجانب النفسي للفرد، "لأن الأفراد يختلفون فيما بينهم من حيث تكوين كل منهم، لا يوجد أي فردين متشابهين تشابها تاماً على الإطلاق، بل لكل شخص طبعه الفردي الذي يميزه عن غيره"، وهذه الفروق تختلف من بيئة إلى أخرى، ومن عصر إلى آخر، تأتي أولا من طبيعة الإنسان نفسه ومدى استعداده النفسي، ومن ثم من المحيط الذي يغرس في نفسه عادات وقيم[2].

---

[1]- نايفه قطامي ومحمد برهوم، طرق دراسة الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله ـ المنارة، ط :الأولى، 1989م، ص 18.

[2]- مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، الناشر للجمعية الكويتية للتقدم الطفولة العربية، الكويت، (د.ت)، ص170.

يمكن أن نقدم تعريفا مختصرا للطفولة: بأنها المرحلة التي تعقب الولادة مباشرة، حتى الوعي الكامل والقدرة على اتخاذ القرار والقيام بالمسؤوليات.

إن الطفولة حياة نقية يحياها الإنسان وهو كالفضاء الرحب الخالي من الشوائب، يلتقي ممن حوله ثمرات الحياة وتزرع في نفسه نوازع الخير أو الشر دون اختيار منه ويستقبل بتلقائية ما يقدم إ ليه ودون تمحيص، وتغرس فيه مبادئ وقيم وينمو. كما **قال "المعري"[1]:**

وينشئ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحصى ولكن يعوده التدين أتربوه

[1]- خير الدين الزركالي، الإعلام، ط8، ج1، دار العلم الملايين، بيروت، 1409ه-1989م، ص 157.

الفصل الأول

تمهيد:

اللغة في حياة الإنسان هي وظيفة كما أنها تعلم، فهي وظيفة لأن كل كائن بشري طبيعي يستخدم لغته في الحديث والكلام من أجل الاتصال مع الآخرين أو التعبير عن أفكارهم، وهي تعلم لأ ن مجموع الرموز التي تتكون منها اللغة أو التي بتمثلها الطفل تكتشف تدريجيا عن طريق الاحتكاك مع الآخرين المحيطين به وخاصة الوالدين، بهذا يرى البعض بأن تعلم الطفل اللغة أو الكلام يختلف عن المشي الذي يعتبر نتيجة أساسه للتطور والنضج البيولوجي ويكون متطابقا عند جميع البشر، بينما اللغة تعد ظاهرة ثقافية وحضارية وقومية متعلمة، وهي ترتبط بالوسط الذي يعيش فيه الطفل فالطفل قد يتواجد في وسط متعدد اللغات، ولكن اللغة التي يكتسبها هي اللغة التي يتعلمها، ومن هذا المنطلق سنشرح أكثر كيف يكتسب الطفل اللغة منذ ولادته في الفصل الأول.

أولا: اكتساب اللغة:

إن اكتساب اللغة هي أحد أبعاد النمو اللغوي التي تلقي اهتماماً كبيراً يتمثل في طول أو مدى التعبير اللفظي، فكلما تدرج الأطفال في نموهم كلما كانت جملهم أطول وبالتالي يكون ذلك مؤشراً تقريبياً لكفاءتهم اللفظية، والجمل المكونة من كلمتين مثل: ماما أشرب، ماما أكل، بابا جه، تعتبر تحسناً ملحوظاً في فعالية اتصال الطفل عن كلماته المفردة. ويشير كل من **" براون Brown" (1973) "وبلوم Bloom" (1970)** إن الأطفال الذين يستخدمون الجملة الكلمتان يمكن أن يختاروا أي تركيب أو اتحاد من الفعل والفاعل أو الموضوع في كلماتهم الملفوظة، إلا أننا نرى اتحاد الفعل والفاعل تبدو أكثر شيوعاً وعمومية من أي تركيب آخر في لغة الطفل الصغير[1].

وكلما تقدم الأطفال في نطق الجمل ذات الكلمات الثلاثة أو الأربعة نجد حدوث تنوعا اكبر في البناء اللغوي، ويبدأ الأطفال في تنمية اختلافات فردية في نموذج الاكتساب اللغوي، فمثلا قد نجد بعض الأطفال يستخدمون ذاتهم فقط كمصدر أو مركز للأفعال، مثل: أنا رميت الكرة، أو أريد حلوى، وقد يدرك أطفال آخرون أن الآخرين يمكن كذلك أن يكونوا ـ مصدر الأفعال ـ مثل: كتاب بابا الجديد، أو ماما تغير فراش السرير، وحيث أن النمو اللغوي يتميز بالنطق والكلام الأطول والمفردات الأكثر والأوسع، والبناءات الأكثر تنوعا، فإننا نجد بالتالي فروقاً واختلافات مميزة في كيفية اكتساب اللغة.

يتصف النمو اللغوي كذلك بالازدياد المستمر في المفردات ذات الصيغ المجهولة، والصيغ المعلومة. وعلى الرغم من صعوبة تقدير حجم المفردات اللغوية للأطفال، إلا أننا نجد أن اغلب أطفال الثالثة والرابعة تكون حصيلتهم اللغوية مكونة من عدة آلف من الكلمات ذات الصيغة المجهولة والمعلومة، كما أن الجمل التي يستخدمها الأطفال في الواقع تميل إلى أن تكون صغيرة بصورة ملحوظة[2].

---

[1]- عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو، (من الجنين إلى الشيخوخة)، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت، د.ط)، ص292 - 293.

[2]- انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2005م، (د.ت)، ص 151.

كما أن اكتساب المفردات ليس متماثلا في جميع الأحوال فيما يتعلق بجميع أنواع الكلمات، حيث نجد أن بعض الكلمات قد تكتسب بصورة أكثر تبكيراً أو أكثر سهولة من كلمات أخرى.

والكلمات التي تكون متناقصة المعنى عادة ما نجدها ذات اهتمام خاص بالنسبة للطفل، إلا أنها تكتسب بصعوبة من جانب الطفل فمثلا كلمات (أكثر، وأقل) أشارت بعض الدراسات إلى أن الأطفال الصغار يفهمون كلمة (أكثر) إلا أنهم غالبا ما يشرون إلى كلمة (أقل) بأنها تعني نفس الشيء، وأشارت دراسات عديدة إلى أن كثيرا من الأطفال يظهرون هذا الخلط في كلماتهم ومفاهيم الزمان. قد بحثت كذلك في كثير من الدراسات. وكما سبق أن اشرنا إلى أن الأطفال الصغار لا يكون لديهم نظام واضح لمفاهيم المكان والزمان، ونجد أن إدراكهم البدائي غير المتطور للتتابع الزمني ينعكس كذلك في لغتهم، ويبدؤون في تفهم كلمات (قبل وبعد) أثناء سنوات ما قبل المدرسة، وعلى الرغم من أنهم يفهمون كلمة (قبل) بصورة مبكرة نسبيا عن (بعد). ويشير " **بالرمو Pallermo" (1974)** أن الأطفال الصغار كذلك عادة ما يخلطون بين الكلمتين (أكثر وأقل) حيث نجد بعضهم لا يمكنهم التمييز بين هاتين الكلمتين ويشيرون إلى أنهما مترادفان، ومما يلفت النظر تبعا لوجهة نظر **"Pallermo"** أننا نجد الأطفال يفهمون كلمة (الأمس) بصورة أفضل مما يفعلون ذلك مع كلمة (باكر).

ويشير **"وينير Wiener" (1974)** إلى أن أطفال الثالثة والرابعة لا يكون لديهم صعوبة كبيرة مع أدوات التعريف أو أدوات التنكير بالإضافة إلى المفرد والجمع. فغالباً ما نجدهم يقولون: (الضفدع، السلاحف)، عندما تكون القصة تشير إلى كثير من الضفادع، ويشيرون إلى ضفدعة، سلحفاة عندما تكون القصة عن حيوان مفرد.

---

[1]- عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو، (من الجنين إلى الشيخوخة)، ص 293 - 294.

ثانيا: مراحل اكتساب اللغة عند الطفل :

يتوقف التقليد اللغوي عند الطفل على عوامل كثيرة من أهمها مايلي[1] :

1 - وضوح الإحساسات السمعية وتميزها بعضها من بعض : يولد الطفل أصم ويمتد صممه حتى اليوم الرابع أو الخامس ، وحينئذ تبدو لديه أمارات السمع . غير أن إحساساته السمعية تظل مبهمة إبهامًا كبيرًا ويظل عاجزًا عن تحديد مصادرها حتى أواخر الشهر الرابع . ثم ترقى ارتقاء بطيئًا أوائل السنة الثانية ؛ ثم تدخل في دور النضج الذي يستغرق أمدًا غير قصير.

فبالموازنة بين هذه المراحل والمراحل التي تسير فيها لغة الطفل ، والتي سبق الكلام عنها في الفقرة السابقة ، يتبين أن ظاهرة التقليد اللغوي تتبع في رقييها ظاهرة الإحساس السمعي .

أما السبب في ذلك فلا يحتاج إلى بيان. فالطفل في تقليده يحاكي ما يصل إليه عن طريق السمع.فمن البديهي أن تتوقف هذه المحاكاة على وجود قدرة السمع لديه وأن تتأثر في ارتقائه بما ينال هذه الحاسة من دقة وتهذيب.

ولذلك نرى أن من يولد أصم ينشأ أبكم ولو كانت أعضاء نطقه سليمة.

2- الحافظة والذاكرة السمعيتان: ونعني بذلك على حفظ الأصوات المسموعة وعلى تذكرها واستعادتها عند الحاجة إليها.

ولا تبدو هذه القدرة عند الطفل إلا بعد بضعة أسابيع بعد ولادته؛ وتظل ضعيفة حتى أواخر الشهر الرابع، ثم ترقى ارتقاء بطيئا حتى أوائل السنة الثانية، وحينئذ تبدأ مرحلة نضجها. فهذا العامل يقطع في طريق نموه نفس المراحل التي يقطعها العامل الأول، وتصاحبهما في سيرهما ظاهرة التقليد اللغوي: تظهر بظهورهما وتنمو بنموهما.إن اكتساب

---

[1]- علي عبد الواحد وافي: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، الفجالة القاهرة، ط: الثانية يونيو 2005م، ص 200.

الطفل اللغة من أكثر الموضوعات التي تناولها الباحثون بالاهتمام، وذلك لتعقد اللغة من جانب وللسهولة والسرعة إلى اكتساب بها اللغة من جانب آخر، بالإضافة إلى ما تقوم به من دور فعَّال في حياتنا إلى درجة أننا نعتبرها أمراً مسلماً كالتنفس والمشي...الخ.

أما وجه توقف التقليد اللغوي على هذه الظاهرة فلا يقل وضوحاً عن توقفه على الظاهرة الأولى ، وذلك أن الكلمة التي يحاكيها الطفل لا تصبح جزءًا من لغته إلا إذا استطاع حفظها واستعادتها عند الحاجة إلى التعبير بها.

3- فهم الطفل لمعاني الكلمات **:** على الرغم من أن فهم الطفل لمعاني الكلمات يسبق قدرته على النطق بها كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، فإن هذا الفهم شرط ضروري للتقليد اللغوي وعامل أساسي من عوامل نموه ، وقد عرضنا في الفقرة السابقة لأمور كثيرة تدل على توقيف التقليد اللغوي على هذا العامل وتثبت أن كل ارتقاء في تفكير الطفل ودرجة فهمه يتبعه ارتقاء في تقليده ونموه في محصوله اللغوي وتبين وجود العلاقة بين المرين ولا ندل على هذا التوقف وهذا التلازم من أن الطفل الذي يولد مصاباً بجنون يحاول بينه وبين فهم الكلمات ينشا أبكم ولو كانت أعضاء سمعه ونطقه سليمة.

فالعوامل الثلاثة السابقة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً؛ والتقليد في اللغة متوقف عليها مجتمعه في نشأته وفي تطوره. فعدم ظهوره قبل الشهر الخامس يرجع سببه إلى عدم وجودها قبل هذه السن؛ وضعفه في مرحلة " التمرينات النطقية " يرجع سببه إلى ضعفها في هذه المرحلة وقوته في المرحلة الثانية (مرحلة التقليد اللغوي) مدين بها الطفل لقوتها في هذا الدور.

غير أنه يحدث عند بعض الأطفال أن يتخلف التقليد عن هذه العوامل الثلاثة. فقد لوحظ أن بعض الأطفال يفهمون في سن مبكرة كل ما يقال لهم (وفي هذا دليل على توافر [1]

[1]- المرجع نفسه، ص 201 - 202 - 203.

العوامل الثلاثة توافرا كاملا) ، ومع ذلك لا تظهر لديهم بوادر المحاكاة اللغوية إلا في الثالثة أو الرابعة أو الخامسة) . ولوحظ كذلك أن بعض الأطفال يتقدمون كثيرا في السن ولا يتكلمون إلا بمعالجة واستخدام وسائل غير طبيعية مع سلامة أعضاء نطقهم وسمعهم وقواهم الفكرية ، ومع أن سلوكهم في مرحلة بكمهم هذا يدل على فهمهم لما يوجه إليهم أو يقال حولهم من حديث ، ولوحظ أن هذا التأخر اللغوي يتبعه غالباً تأخر في المشي عند الطفل[1].

[1]- المرجع نفسه، ص 203.

ثالثا: نظريات اكتساب اللغة:

مما لاشك فيه أن اللغة أمر مكتسب وليس من قبيل الفطرة، ولو كان الإنسان مفطور على اللغة، لما تعددت اللغات في العالم وكثر عددها. وقد دلت الدراسات العديدة على أن مراحل النمو السلوك اللغوي وتطوره هي واحدة بالنسبة إلى جميع الأطفال في العالم.

وتؤكد الدراسات أن نمو اللغة عند الطفل مشروط بشرطين أساسيين:

1. اكتمال بعض الأجهزة العضوية، ونضج بعض الأنسجة العصبية والعضلية.
2. تدريب أعضاء النطق، لدى اكتمال نضجها عبر طريقة التعلم.

يختلف العلماء في تفسير الكيفية التي يكتسب بها الطفل اللغة، وجاءت النظريات النفسية لتطرح الحلول المناسبة لهذه المسالة. والمعروف أن الطفل يعيش مع أسرته وبالتالي فهو يتعرض لاكتساب اللغة من خلال التعرض للغة والحياة اليومية من خلال المحاكاة مع الطفل من قبل أفراد أسرته وخاصة الأم ولذا تكون المحاكاة مع الطفل اقدر على إسراع اكتساب اللغة[1].

لقد درس علماء اللغة العرب اكتساب اللغة ووضعوا نظريات هامة فيها، أما المدارس المعاصرة فتطرح ثلاثة نظريات في مسالة اكتساب اللغة هي: نظرية المحاكاة أو التقليد، ونظرية التعلم الشرطي، ونظرية تحليل المعلومات.

1. نظرية المحاكاة:

المحاكاة ظاهرة عامة يكاد معناها يبلغ معنى الاكتساب وتشمل المحاكاة النشاطات اللغوية والحركية وكثيرا من سمات الشخصية. ويرى **"بريير Bruir"**أن المحاكاة أهم[2]

---

[1]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 46.

[2]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 31.

المحاكاة ظاهرة عامة يكاد معناها يبلغ معنى الاكتساب وتشمل المحاكاة النشاطات اللغوية والحركية وكثيرا من سمات الشخصية. ويرى " **بريير Bruir**"أن المحاكاة أهم عامل في تعلم اللغة عند الفرد وأنها المرحلة الحساسة في هذا التعلم. ويرى **"أشترن Achtarne"** أنها: العامل الأول والأكبر في تعلم اللغة. ويرى البعض أن المحاكاة تبدأ في الربع الأخير من السنة الأولى أو أواخر السنة الأولى وأوائل السنة الثانية. أما " **كارل بوهلر Carle Bohler"** فيرى أننا لا نستطيع تمييز ظهور المحاكاة إلا في منتصف السنة الأولى إلا أن البعض يرى أن المحاكاة قد تبدأ بعد الشهر التاسع.

إن دور المحاكاة في اكتساب اللغة لا يمكن تجاهلها فالمحاكاة تعمل على زيادة لغة الأطفال وتوسيع المفردات والمعاني، فالطفل يولد ويكون (الاستعداد للكلام عنده فطريا بينما تكون طريقة الكلام المكتسبة)، مما يؤكد دور الأسرة والمجتمع في إكساب اللغة للأطفال وتبدأ بطريقة المحاكاة والتقليد، ونحن إذ نؤكد ذلك نقول أنه (لابد من توفر شرطين للكلام هما نضج أجهزة الصوت وسماع الطفل للآخرين عند التطور اللغوي كما أن المحاولة والخطأ لهما أثر في اكتساب اللغة إذ يجري الطفل الكثير من الأصوات ويخطئ ثم يبدأ في انتقاء الأصوات ويختار المناسب منها عن طريق التوجيه والتصويب)[1].

يرى أصحاب نظرية المحاكاة (إن الطفل يكتسب اللغة من خلال محاكاة الطفل لما ينطقه أبواه والمحيطون به) فقد دلت الدراسات إلى أن الطفل عندما يسمع جملة فانه لا يكررها كما يسمعها بل يصوغ جملا تختلف في تركيبها عما سمعه، كما تبين في دراسات أخرى أن الطفل لا يستطيع أن يقلد الجمل التي نطقها هو نفسه، فعندما ننطق جملة أمام الطفل ونطلب منه أن يكررها بعدنا فإننا نجده ينطق الكلمة الأخيرة فقط أو الكلمة التي نالت نبرة مميزة أو الكلمات ذات الثقل المعرفي الخاص، فمثلا لو طلبنا من الطفل تكرار الجملة التالية(كل فطورك يا حبيبي) فانه قد يقول حبيبي ولا يعتبر مثل هذا الأمر تقليدا للجملة ورغم ما ورد أعلاه فالمؤلفان يريان أن ترداد كلمة (حبيبي) هو تقليد أو محاكاة لجزء

---

[1]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 32.

من الجملة الملفوظة إذ ليس من المطلوب من الطفل أن يقلد أو يحاكي منذ البداية جملة كاملة، فمحاكاته بكلمة أو جزء من جملة أو حتى جملة كاملة يظل في مستوى المحاكاة أو التقليد حتى تلعب أمور ذاتية واجتماعية أخرى عند الطفل دورها ويصبح لديه قدرة أفضل في المحاكاة والتقليد، وبالتالي اكتساب اكبر كمية ممكنة من المفردات والجمل. إضافة إلى ذلك كيف يمكن إذا أن نفسر طريقة الكلام عند الطفل فالمعروف أن طريقة الكلام التي يعبر بها الطفل هي نفس الطريقة التي يستخدمها والداه أي أن الطفل لا يكتسب اللغة فقط بل وطريقة الكلام أيضا مما يدل على أن المحاكاة أو التقليد أسلوب هام في اكتساب اللغة بشكل عام[1].

ولكن هذه النظرية لا تعلل لنا أسباب محاكاة الطفل لأبويه كما أنها لا تلمح إلى الميكانيزمات النفسية والبيولوجية التي تعمل على اكتساب اللغة من هذه المحاكاة.

إن الاتجاهات الحديثة في علم النفس تؤكد دون شك أهمية الأسرة والمجتمع كعوامل مؤثرة في اللغة واكتسابها وان للوسط العائلي وخاصة (الأم) علاقة بنمو اللغة عند الطفل واكتسابها، فالطفل شديد الاعتماد على من حوله في كل صغيرة وكبيرة ويرى **"فالون Faloon"** أن الطفل قبل سن الثالثة معتمد على من حوله متمثل فيهم ومتطابق معهم. كما أن العملية الاجتماعية تؤثر في سلوك الفرد بحيث انتسابه إلى جماعة. واللغة هي الوسيلة لاكتساب مثل هذه الشخصية وتنميتها، فاللغة هي بالدرجة الأولى علاقة اجتماعية تخدم أساسا شخصين على الأقل، ولما كانت العائلة وحدة أساسية للمجتمع، وأن الأم تقوم بالدور الأولى في تنظيم المجتمع هذا منذ نشأته، فان الطفل يكتسب من أمه اللغة وهذه اللغة تمثل أنماطا حياتية مختلفة لتؤدي وظائف مختلفة[2].

تكتسب اللغة إذن من الوحدة الاجتماعية الأولى فمهمتنا نحن الكبار أن نساير خطوات الطفل في الارتقاء اللغوي وهنا تظهر الأهمية الكبرى للتحدث باستمرار مع الطفل

---

[1]- المرجع نفسه، ص 32.

[2]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 47.

منذ الصغر على أن يتفق حديث الكبار شيئا فشيئا مع توسع خبرات الطفل واتقائه العقلي.

1. نظرية التعلم الشرطي الإجرائي[1]:

تعود هذه النظرية إلى المدرسة السلوكية، وهي ترى بأن الطفل يحدث أصواتا عشوائية نطلق عليها اسم المناغاة، ويطلق الطفل هذه الاستجابة بطريقة تلقائية ويقدم الأبوان عادة ما يسمى بـ: (التعزيز) بصيغة الابتسام والمداعبة والاحتضان وقد يقوم الأبوان بتقليد الأصوات التي ينطق بها الطفل أحيانا يحسن الطفل بالتدريج بقدرته على تنبيه نفسه بالأصوات التي يصطنعها هو. وهذه الحالة هي حالة تعزيزيه أيضا، إذن الطفل يعزز نفسه بنفسه، وهكذا تصبح الاستجابات الصوتية التلقائية هي المواد الأولية والتي تبني منها اللغة، وتكون ذات نتائج معززة، وبالتالي تزداد الأصوات التي ينتجها الطفل قربا من أصوات الراشدين، وكلما استطاع الطفل الحصول على ما يرغبه من نتائج مسرة من خلال اللغة مثل حصوله على الانتباه من قبل الوالدين أو الطعام أو الراحة أو غير ذلك.

إن نظرية التعلم الشرطي الإجرائي تعتبر عنصر التعزيز أهم عناصرها. والتعزيز هو الإثابة التي يحصل عليها الفرد، مما يزيد من احتمال ظهور السلوك فعندما يقدم الفرد استجابة حركية ويحصل على الثواب، فإن احتمالات ظهور تلك الاستجابة الحركية تزداد وإذا أهملت تزول احتمالات ظهورها. يفترض أصحاب هذه النظرية أن التعزيز الثانوي يلعب دوراً مهماً في تنمية اللغة وارتقائها، فكلام الأم يرتبط مع عملية الإرضاع مثلاً، فيصبح صوت الأم وكلامها معززاً ثانوياً. ومن خلال تعميم الطفل للأصوات تكتسب بقية الأصوات البشرية القدرة على التعزيز. ويفسر أصحاب هذه النظرية اكتساب الطفل لمعاني الكلمات على أساس نفس المنطق، فقد يقول الطفل مثلا (بابا) ويظهر الأب ويتكرر[2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 32.

[2]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 47.

الموقف نفسه عددا من المرات ولا ربما يصحب ذلك بعض التأكيد كان يحمل الأب الطفل ويداعبه، وسرعان ما يطلق الطفل صوت (بابا) على أبيه وأي شخص آخر يشبهه إلا أن التمييز يلعب دوره بعد إذ يقول الطفل كلمة (بابا) مستقبلا فقط عندما يريد الإشارة إلى أبيه دون غيره.

ترى هذه النظرية ضرورة النظر إلى العادات اللغوية استناداً إلى وظيفتها فوظيفة العادة اللغوية هو ما يهم علماء النفس وليس التصنيفات القاعدية فيميز التعزيزين بين ما يدعى بالـ (**ماند) Mande** وما يدعى بالـ (**التاكت) Tact** و **الماند** هو الكلمات والجمل والألفاظ التي تحتوي على طلب أو أمر أو رجاء مثل: {أعطيني}...الخ، وغالباً ما ينجم عنها تعزيز نظراً لتعاون الكبار وانصياعهم لرغبات الطفل أما **التاكت** فهو تعبير يغطي عمليات تسمية الأشياء في البيئة أو الرمز إليها فعندما تقدم للطفل طعاما وتقول له "هم" عندما يطبق بفمه على الملعقة يربط هذا الصوت والطعام وإذا ما اصدر الطفل صوتاً يقترب من صوت "هم" الذي نطقناه أمامه فإننا نكافئه بالقبل والضحك والسرور. وبالتدريج يقترب الطفل بنطقه من النطق الذي يستعمله الكبار.

تستند هذه النظرية على مبادئها المعروفة في تفسير جوانب اكتساب اللغة كالتشكيل والانطفاء والتعزيز الثانوي وتعميم التنبيه، وهكذا يفسرون اكتساب الجمل استنادا إلى تشكيل سلاسل الاستجابات.

إن اللغة تتطلب شرطين أساسيين هما: الرموز والنظام يحكم العلاقات بين هذه الرموز، والرموز: هي الكلمات ذات المعنى والاصطلاحات، أما النظام: فهو ما يسمى بالقواعد. وهناك من يؤيد الجوانب الاشتراطية في تعلم معاني الكلمات في اللغة وهذا ما يطلق عليه بتعلم العادات اللغوية. أن تعلم الكلمات قد يتضمن عمليات اقترانية فقد يسمع الطفل كلمة (كتاب) عدة مرات لدى وجود الكتاب أمامه وهكذا يتعلم معنى كلمة كتاب وهذا يدل على تعلم اقتراني أي أن كلمة كتاب كصوت تقترن بالكتاب كشيء، وبالتدريج يتعلم[1].

---

[1]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 43 .

الطفل عملية الربط (الاقتران) يتعلم الطفل إذن حسب هذه النظرية من خلال الشرط الكلاسيكي، ويتعلم استعمالها من خلال الاشتراط ألتعزيزي وبهذا يلعب كل من التعلمين ألتعزيزي والكلاسيكي الاقتراني دوراً مهماً في اكتساب اللغة[1].

2. نظرية تحليل المعلومات[2]:

يعتبر **"تشومسكي"** من أهم المنظرين لهذه النظرية، كما أن **" بياجيه Piaget"** كان من روادها ويرى أصحابها أن كل طفل يمتلك ميلاً وراثياً وقدرة لغوية فطرية تمكنه من اكتساب اللغة، فالطفل ينصت لصيغ كلامية في بيئته، ويصنفها إلى أصناف قاعدية ويبني الأحكام التي تبرر وتفسر النظاميات التي يكتشفها في السلوك اللغوي لدى الكبار. ثم يستعمل هذه القواعد في نطق جمل جديدة لم ينطق بها احد قبله، وهنا أصحاب هذه النظرية يؤكدون على دور الطفل في تعلم اللغة.

وتقوم هذه النظرية على ثلاثة أسس هي:

1. القدرة الفطرية الموجودة لدى الطفل، وبواسطتها يستطيع الطفل استخلاص القواعد التي تحكم نظام اللغة. اللغة الكلية المحددة، حيث يأخذ الطفل منها مادته اللغوية وذلك خلال مرحلة اكتساب اللغة.
2. لكل لغة بنيتان داخلية وظاهرية، ويعلم الطفل بذلك بصورة طبيعية، ويتعرف على القواعد التي تحول الأولى إلى الثانية.
3. يرى أصحاب هذه النظرية أن الأطفال في جميع أنحاء العالم يتعلمون قواعد لغوية بالغة التعقيد بسرعة هائلة، وهذا ما يوحي بوجود قدرة للإنسان تساعده على اكتساب اللغة عن طريق تحليل البيانات اللغوية، وبوجود نماذج للتركيبات اللغوية تمكنه من تحديد القواعد النحوية. وبوجود عموميات في التركيبات اللغوية، وتشترك في هذه العموميات

---

[1]- المرجع نفسه، ص 43 .

[2]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 48 - 49.

جميع اللغات الإنسانية. ومن هذه العموميات الجملة من ألفاظ لا تخرج عن كونها أسماء أو أفعال أو حروف.

إن ظهور علم اللغة الحديث ودراسات علماء سيكولوجية اللغة وتعلمها أكد على أن السلوك اللغوي في جوهره يعد سلوكاً عقلياً معرفيا وليس مجرد عمليات روتينية أو حركية فحسب...وقد تكون أكثر النظريات شيوعاً في علم اللغة الحديث نظرية **"تشومسكي Tchomiski"** والتي تتناول اللغة والنمو اللغوي، حيث أن اللغة ترتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك الإنساني والتفكير... [تتلخص نظرية " **تشومسكي"** في أن جميع الأطفال يولدون مزودين باستعداد لغوي يعتمد على النواحي البيولوجية ومنذ الولادة يتصل بأنماط السلوك الاجتماعي للآخرين فهو يسمعهم يتكلمون ومنهم يتلقى ويجمع المادة الأساسية للكلام][1].

إن الطفل يتعلم لغته من خلال ما يتعرض له من خبرات لغوية وغير لغوية، فالطفل يسمع في حياته اليومية لغته القومية عبر حديث الكبار أو عن طريق وسائل الاتصال.

ويرجع في الغالب سبب هاتين الظاهرتين معاً (تأخر الكلام وتأخر المشي) إلى خمول محلي في أعضاء النطق والحركة أو كسل طبيعي عام، أو تراخي الطفل وقلة نشاطه وضعف رغبته في الاشتراك في الحياة الاجتماعية، ولهذا بجدر أن نضيف إلى هذه العوامل الثلاثة عاملاً رابعاً؛ وهو نشاط الطفل الحيوي وقوة عزمه وإرادته ورغبته في الاشتراك في حلبة الحياة[2].

---

[1]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 48 - 49.

[2]- المرجع نفسه، ص 48 - 49.

رابعا: النمو اللغوي:

1. معنى النمو:

يعرف علماء النفس النمو بأنه: تلك السلسلة من التغيرات المترابطة التي تتم في الإنسان بدءا من البويضة المخصبة إلى مرحلة الشيخوخة فالهرم[1].

2. النمو اللغوي:

يعتبر النمو اللغوي أثناء سنوات ما قبل المدرسة مثيرا بصورة كبيرة، فمن الكلمات الجملة التي تكون في السنة الثانية، نجد الطفل يتقدم في نموه اللغوي حتى يظهر بناءات لغوية مركبة في عمر الرابعة أو الخامسة، ومعظم دراسات النمو اللغوي استخدمت الدراسات الطويلة لبعض من الأطفال.

وتعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة أسرع نمو لغوي تحصيلا وتعبيرا وفهمها بالنسبة للطفل، ويصل المحصول اللغوي للطفل في نهاية هذه المرحلة وهي سن السادسة إلى ما يقارب من (2500 كلمة)[2].

ويمر التعبير اللغوي بمرحلتين:

1) مرحلة الجمل القصيرة (في العام الثالث) وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من 2 ـ 4 كلمات وتكون سليمة من الناحية الوظيفية، أي أنها تؤدي المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي.

2) مرحلة الجمل الكاملة (في العام الرابع) وتكون الجمل من 4 ـ 6 كلمات وتتميز بأنها جملة مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيداً ودقة في التعبير[3].

---

[1]- كنعان احمد علي، الخبرة اللغوية في رياض الأطفال، منشورات جامعة، دمشق ـ سوريا، (د.ط)، 2005م، ص 27.

[2]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص68.

[3]- عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو (من الجنين إلى الشيخوخة)، ص 292.

في نهاية هذه المرحلة العمرية يكون الطفل قد تمكن من السيطرة وبمقدرة على لغته بل ويستفيد منها بفاعلية كما يتمكن من التعرف على الوضع الاجتماعي بحيث يحدد المناسب وغير المناسب لكل موقف على حدة.

خامسا: مراحل النمو اللغوي عند الطفل:

يتمكن الطفل بعد الولادة من التأثير في وسطه الاجتماعي، ومن التواصل مع الآخرين عن طريق اللغة، لكي يتواصل إلى نمو قدورات الطفل على التواصل مع الآخرين منذ الولادة وحتى اكتساب اللغة، و **اللغة** هي وسيلة أساسية من وسائل الاتصال الاجتماعي وخاصة في التعبير عن الذات وفهم الآخرين ووسيلة النمو العقلي والمعرفي والانفعالي[1].

يمر الطفل عند اكتسابه للغة بعدة مراحل هي:

I. مرحلة ما قبل اللغة:

عندما يأتي الوليد إلى هذا العالم لا تكون أجهزته الإدراكية أو الصوتية قادرة بعد إصدار الكلام. ولكنها مع ذلك تكون مبرمجة بشكل عام بحيث تكتسب هذه القدرة بناء على عملية نضج للجهاز العصبي المركزي في مراحل متتابعة.

1) إدراك الأصوات:

وأول خطوة يخطوها الوليد في هذا السبيل هي تلك التي تظهر نمو قدرته على تمييز الأصوات ولقد وجد **"ايماس"** وآخرون(**Eimas et al , 1971**) أن الطفل ذا الشهرين أو الثلاثة أشهر يستطيع أن يميز بين الأصوات الكلامية من الفئات الصوتية المختلفة أي التي تصدر من أماكن مختلفة من الأجهزة الصوتية. ذلك أن الأطفال (في التجارب التي استخدم فيها انعكاس المص ومعدل النبض)، استجابوا للتغيير الذي يحدث نتيجة للانتقال من الصوت "با" إلى الصوت "يا". ولا شك أن في استجابة الطفل هذه للأصوات التي تصدر من الأبوين، تدعم الروابط الاجتماعية بينهم كأعضاء في النمو البشري[2].

---

[1]- حامد زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1975، ص 20.

[2]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، دار الفكر موزع وناشر، عمان، ط1، 1431ه - 2010م، سنة 2009م، ص213.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الأطفال سرعان ما يكتسبون القدرة على التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام الصادر من المحيطين، وأن يربطوا بينها وبين أحداث موقفية معينة. فقبل نهاية السنة الأولى يستطيع الأطفال أن يستجيبوا لأوامر مثل: "لا" أو "لا تلمس هذا" أو "تعال لبابا" وذلك قبل أن يستطيعوا أن يصدروا أي كلمة من ناحيتهم بوقت طويل[1].

يشير مثل هذا السلوك إلى عملية فهم تفوق مرحلة تمييز الأصوات الكلامية التي سبقت الإشارة إليها، ولكنها تظل مع ذلك بعيدة عن مرحلة فهم الطفل للمفردات والجمل باعتبارها رموزاً لغوية، ويسمى هذا النوع من الفهم الذي نشير إليه حاليا "بالفهم الموقفي"، وهو فهم عبارات معينة لا كرموز لغوية، ولكن كسلسلة أصوات لها تنغيم معين ينطقها شخص معين في مواقف معينة. فعندما تقول الأم لطفلها، مثلا: "تعال لماما"، ويستجيب الطفل لها بعد أن يكون قد سمعها مرات عدة بالطبع فإن فهم الطفل لهذه العبارة لا يعتمد على فهمها لتركيبها ولمعاني مفرداتها، بل على وقعها الصوتي والموقف الذي قيلت منه.

وفي مرحلة لاحقة يبدأ الطفل بفهم مفردات معينة داخل العبارة مثل كلمة: "تعال" عندما تتكرر في عبارات مثل: "تعال إلى ماما" أو: "تعال لنذهب إلى السوق"...الخ، أو كلمة: "يدي" عندما تتكرر في عبارات مثل: "ارني يديك" أو: "تعال أغسل لك يديك"...الخ[2].

إن الطفل قبل أن ينطق بالكلمة الأولى يبدأ بفهم المفردات كرموز لغوية بغض النظر عن السياق الذي تقع فيه.

2) الفجوة بين الفهم التعبير:

أكدت دراسة " **لهيلين بنديكت Benedict"** حين وجدت أن معدل ما يفهمه الأطفال من كلمات عندما يبلغ معدل أعمارهم عشرة أشهر ونصف كان عشر كلمات،

1- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص214.

2- حامد زهران، علم نفس النمو، ص 21.

وأنهم لم يكتسبوا هذا المعدل من الناحية التعبيرية (اللفظية)، إلا حين أصبح معدل أعمارهم ثلاثة عشر شهرا وثلاثة أسابيع أي بعد أكثر من ثلاثة أشهر.

وتعود هذه الفجوة بين الفهم والتعبير إلى أسباب تتعلق بعدم وجود مستوى النضج المناسب من الناحية العصبية. على أنه - أياً كانت الأسباب - فإن هذه الملاحظة تهم الآباء كثيراً. ذلك أن الطفل في الأشهر الأولى - بعد مضي شهرين على ميلاده - يستطيع أن يميز بين أصواتنا، ويمكن أن تحدث فيه هذه الأصوات تأثيرات مختلفة بعضها مريح وبعضها غير مريح، ثم إن الطفل يستطيع أن يفهم بعض من كلامنا فهاما سياقيا ثم فهم مستقلا عن السياق. وقد نبالغ نحن في هذه القدرة على الفهم، إلا أننا لا يجب أن نفعل ذلك؛ فهي محدودة في بعض الأوامر أو النواهي أو الطلب أو المفردات البسيطة، والمبالغة في تقدير مستوى فهم الطفل في هذه المرحلة قد يكون لها أثر كبير في موقف الأبوين في عملية التنشئة الاجتماعية ومحاسبته على مسؤوليات لا قبل له بها.

وكما هو الحال في إدراك الأصوات كذلك قد يختلط علينا الأمر بالنسبة للطفل من حيث إصدار الأصوات وما قد يترجم خطا من ناحيتنا بأنه كلام ففي هذه الناحية أيضا يمر الطفل بمراحل مختلفة قبل أن تصدر منه الكلمة الأولى[1].

3) إصدار الأصوات:

1. الصراخ:

تعتبر الصرخة الأولى التي يطلقها الطفل عند ولادته، أول بادرة من بوادر قدرته على التصويت، وقد تناولها الفلاسفة والمربون بالاهتمام، وظهرت تفسيرات لها، وبعضها من قبيل التخمينات والافتراضات، وبعضها من قبيل الاعتقادات الغيبية والخيال، ولكن من المؤكد في هذا المجال أن الصرخة تدل على أن الوليد قد برز إلى حيز الوجود مزوداً[2]

---

[1]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 214.

[2]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 16.

بجهاز التنفس وبالحنجرة الضروريتين لنو ملكة التكلم عنده فالصراخ عبارة عن نشاط عضلي، يصبح بعد فترة من الزمن عملا إراديا عند الطفل، يستغله في التعبير عن حالاته الانفعالية ورغباته النفسية، ولقد ثبت أن هناك أنواع من الصراخ لكل منها معنى، حيث تدل الصرخة الرتيبة التي يطلقا الطفل على الضيق، والصرخة الحادة تدل على الألم، والصرخة الطويلة تدل على الغيظ، ويفيد الصراخ في الإعلان عن حاجة الطفل للغذاء، وعن الضيق والألم، وكذلك في تدريب عضلات النطق[1].

فالصراخ هو بداية التنفس ناتج عن اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة في طريقه إلى الرئتين فتهتز الحبال الصوتية لأول مرة. ويعتبر الصراخ نقطة البداية في نشوء اللغة، وهو من الأفعال المنعكسة غير الإرادية، لأن الطفل لا يريد به شيئا معينا على وجه التحديد في الأشهر الأولى من حياته على الأقل، وبمرور الوقت سرعان ما يكتشف الطفل على أنه بواسطة هذا الصراخ يستطيع التعبير عن مختلف رغباته وحاجاته.

2. المناغاة:

ينتقل الطفل منالصراخ والذي هو مجرد فعل منعكس لا إرادي إلى المناغاة وهي تقوم على التلفظ الإرادي ببعض المقاطع الصوتية، وتخضها الطفل غاية في حد ذاتها، لا ليعبر عن شيء وإنما يكررها ويرددها وكأنه يلهو بترادادها. وفي الحقيقة أنه يقوم بذلك ليدرب جهازه الصوتي على النطق ويعوده على التلفظ، إلى أن يتمكن من أداء وظيفته على الوجه الصحيح[2].

تتطور المناغاة من صيحات إلى أنغام يرددها الطفل فيما يشبه اللعب الصوتي، ثم يستطرد في التنغيم إلى أن يستطيع نطق أصوات حروف الحلق اللينة مثل: (ع) و (غ) وينطق الحروف الحلقية مثل: (آأ).

---

[1]- المرجع نفسه، ص 16.

[2]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 214.

تبدأ المناغاة من منتصف الشهر الثاني من عمر الطفل، وهي نمطان من الأصوات أصوات: أنفية تعبر عن عدم الارتياح، وأخرى تصدر من خلف الفم وهي تشير إلى الاسترخاء والراحة. ويظهر أن هذه القدرة على التعبير عن الارتياح وعدم الارتياح، تعتبر عرضاً طبيعياً للحالة الفسيولوجية العامة من حيث الاسترخاء أو التوتر الذي يصيب عضلات الوليد. وعندما يبلغ الشهر السادس فانه يستطيع التفريق بين الصوت الودود والصوت الناهي المؤنب، وفي الشهر التاسع تعلق بذهنه بعض الكلمات المألوفة التي يسمعها من والديه، وعادة ما يحاول الوالدان النطق ببعض الكلمات بصيغ التصغير وتحاشي الحروف الصعبة على الطفل. كما انه يتعلم بعض الأجوبة البسيطة ويفهم بعض المفردات المرفقة بالإشارة. وعندما يبلغ سنة من عمره فانه يستجيب لبعض الأوامر. وبين الشهر **(15)** والشهر **(17)** يفهم معنى قولك له "أعطيني هذا" وفي حدود الشهر **(18)** ينتبه لمختلف أعضاء جسمه[1].

إن مرحلة المناغاة خطوة أولى نحو تعلم الطفل للغة، ولكننا لا نعرف على وجه الدقة آليات التحول، من مجرد اللعب بالصوت، إلى عادات لفظية خاصة بكل لغة من لغات العالم. وكل ما نعرفه أن الطفل يتكون لديه في مرحلة المناغاة رصيد كبير من الأصوات والحروف التي يتدرب على النطق بها، وأنه عندما يكبر يقتبس من ذلك الرصيد ما يحتاج إليه من حروف. وعندما يتعلم من الكبار يكتشف أن تلك الحروف تستعمل مع غيرها ويتأثر بعضها ببعض من حيث النطق، فهي تارة تدغم وتارة يُمال بها إلى إشمام أو إشباع. فيضطر الطفل نتيجة لذلك كله أن يتعلم النطق بها من جديد لا كأصوات منعزلة بعضها عن بعض بل كحروف تندرج في إطار الكلمة أو الجملة. وأن استعمال أصوات المناغاة وإدخالها إلى اللغة لا يتم بصورة عفوية، بل لابد من الاستماع والتقليد والتعلم[2].

تمتاز المناغاة بالإيقاعية والانسجام، وهي عبارة عن لغة مقطعية، بالإضافة إلى أنها

---

[1]- رشدي احمد طعيمة، المفاهيم اللغوية عند الأطفال (أسسها مهارتها تقويمها)، ص 200.

[2]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 214.

تخدم الأغراض البيولوجية والفسيولوجية للطفل، كما أنها تعبر عن الانفعالات غير السارة وهي إرادية.

3. اللعب الكلامي:

في الشهر الثالث والسادس تقريباً يبدأ الطفل يشكل أصوات هي في الواقع مركبة من الأحرف الساكنة والمتحركة معاً، أي مقاطع من حرفين أو أكثر. وبعض هذه المقاطع قد يشبه الكلمات مثل: "ماما"، "بابا"، "دادا" وبعضها لا يشبهها مثل: "تشو تشو"، "جج جج" هذه المقاطع في الفونيمات (phonèmes) أي الوحدات الصوتية التي تتكون منها الكلمات في اللغات المختلفة. وتبعاً لبعض علماء النفس اللغوي، يسير الطفل في هذا "اللعب الكلامي" بناءً على تتابع منتظم من التركيبات التي تتضمن أحرف ساكنة أو أحرف متحركة. وقد يحدث في بعض الأحيان اندماج لبعض هذه الحروف معاً بحيث تكون مقاطع شبيهة بالكلمات وان كانت لا تعني لدى الطفل ما تعني لدى الكثير (خلافاً لما قد يظنه الوالدان بفخر عن طفلهما) وفي البداية يكون جميع أطفال هذه المرحلة على الشاكلة نفسها، بمعنى أن الطفل أياً كان مولده ينطق المقاطع نفسها التي ينطق بها طفل آخر من ثقافة أخرى، لا فرق في ذلك بين طفل أسيوي وطفل إفريقي أو طفل أوروبي، ويصرف النظر عما إذا كانت تلك المقاطع سوف يستخدمها الطفل في لغة الأم فيما بعد أم لا[1].

فالأصوات النفسية في اللغة الفرنسية والأصوات الحلقية في اللغتين العربية والألمانية مما لا وجود لها في الانجليزية، مثلا، ينطق بها في هذه المرحلة جميع الأطفال سواء كانوا ألمان أم انجليز أم فرنسيين أم عرب. ولكن يتقدم الطفل في مرحلة اللعب الكلامي هذه تبدأ في بعض المقاطع وتتكرر من غيرها في حين تحذف مقاطع أخرى هي تلك التي تعتبر خارجية للغة الأم. ولعل التفسير الوحيد الذي يمكن أن يكون مقبولا لهذه الظاهرة هو أنها تحدث "نتيجة لتعديل الوالدين لصدور مقاطع معينة من فم طفلهما [2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 216.

[2]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 17.

وإغفال مقاطع أخرى".فالانتباه والعاطفة التي يغمر بها الوالدان طفلهما عندما يصدر مقاطع هي أشبه بالكلمات التي يتحدثان بها كفيلة بتشجيع الطفل على تكرار مثل هذه الأصوات.

وباستمرار مرحلة اللعب الكلامي في التقدم، يتغير تركيب الأصوات التي يستطيع الطفل أن يصدرها. فيبدأ الأطفال بإصدار سلسلة من الأصوات أشبه بالجمل، مع التأكيد على بعض المقاطع والتنويع في بعض الطبقات الصوتية وإحداث إيقاعات تشبه إلى حد ما كلام الكبار ويحدث هذا بالطبع كنوع من التقليد لما يقوم به الكبار عند الكلام. ولقد أمكن **"لبرازلتون وَيونج" (Braxelton and Young)** أن يتعرفا على أصوات تقليدية عند أطفال في سن تسعة أسابيع[1].

4. اللغة الإشارية:

في أواخر السنة الأولى يبدأ الأطفال في استعمال بعض الإشارات لجذب انتباه الكبار لما يريدون الحصول عليه، إشارات تحمل معنى "انظر" أو: "ما هذا؟" أو: "أعطيني" أو: "دعني انظر" وقد تكون هذه الإشارات مصحوبة بما يشبه الهمهمة. ثم يلي ذلك استعمال إشارات مصحوبة بما يمكن أن يسمى كلمات أشارية مثل: "ها"، "دا"، "نا" وأخيرا تصحب الإشارة كلمة حقيقية وان كان لفظها يختلف عن لفظ الكبار.

II. مرحلة الكلام:

عندما نريد أن نتحدث عن التعبيرات اللغوية الأولى لدى الطفل ـ الكلمات والجمل ـ فإننا لابد أن ننظر أولا في محتواها الدلالي. معناه ذلك أن: المحتوى الدلالي هو الذي يميز الكلام ـ في اللغة البشرية ـ عن غير الكلام. على أننا في الوقت نفسه لا نستطيع أن نعالج المحتوى الدلالي للكلمات الأولى للطفل بشكل منعزل منفصل عن باقي جوانب اللغة[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 17.

[2]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 217.

ذلك أن اكتساب الطفل لمعاني الكلمات يرتبط استخدامه هذه الكلمات في التعبير عن أغراضه، وهذا الارتباط يتضمن علاقات تركيبية **Syntactique**[1].

1. تعلم المفردات:

يحدد العلماء بداية هذه المرحلة في حدود السنة إلى اغلب الأطفال وفي حوالي الشهر التاسع بالنسبة للأطفال الممتازين. وهنا لابد من الإشارة إلى أن المرحلتين متداخلتين، وخاصة عندما يأخذ الطفل في تقليد الأصوات التي يسمعها.

والكلمة الأولى التي ينطلق بها الطفل غالباً ما تكون ذات مقطع صوتي واحد مضاعف مثل: "ماما، بابا، دادا، نانا، زيزي... الخ". وهذه المفردات تقوم لديه مقام الجمل فعندما يقول بابا فانه يعني أريد بابا وان الطفل ينظر إلى هذه المفردات من خلال نفسه، أي من خلال رغباته وحاجاته.

إن حصيلة الأطفال من هذه المفردات تزيد ببطء شديد في بداية الأمر، ثم تسير بسرعة مابين الثانية والثامنة من العمر، ثم تعود إلى البطء إلى أن يبلغ الطفل سن الرشد. والمشكلة الأساسية التي يواجهها المربون هي التواصل إلى قياس تلك الزيادة بسبب:

1. أن المربي لا يستطيع البقاء مع الطفل إلا وقتاً محدداً.
2. تحديد معايير المعرفة أي ما هي القرائن التي يعتمد عليها للقول بان الطفل يعرف هذه الكلمة ويجهل تلك؟.

وقد أكدت بعض دراسات **"سميث Smith"** أن الطفل يعرف"3"مفردات عند بلوغه السنة الأولى، " 272" كلمة عند اختتامه السنة الثانية، " 1540" كلمة في السنة الرابعة "3560" كلمة في السادسة. والطفل عندما يبلغ السنة السادسة من العمر ويدخل طور الدراسة فانه لا يغني حصيلته اللغوية.

وأول ما يتعلمه الطفل من المفردات هو الأسماء، وبالأخص أسماء من يحيط به من الأشخاص، والأسماء هي الغالبة في المرحلة الأولى من حياة الطفل، وقد دعا هذا[2]

---

[1]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 217.

[2]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 17.

بعض المؤلفين إلى الحديث عن مرحلة التسمية " **Nawing**" حيث أن همّ الطفل الوحيد هو معرفة أسماء الأشياء.

ثم يستعمل بعد ذلك الضمائر لأول مرة عند أواخر الثانية. ويأخذ في استعمال الأفعال في حدود السنة الثانية كذلك، إلا أن الأسماء تظل متغلبة عليها من حيث الكثرة، حتى إذا بلغ الطفل "30" شهرا، عندها تتناقص الأسماء وتتزايد الأفعال والضمائر والنعوت وبعض الظروف وأحرف الجر.

ويفسر سبب تبكير الطفل باستعمال الأسماء قبل الأفعال وغيرها من أقسام الكلام بما يلي:

1. **النفعية :** فمعرفة الأسماء انفع للطفل وحاجاته إليها اشد.
2. **عدم قدرة الطفل على التجريد :** الأسماء اقل تجريدا من الأفعال، ثم تليها الضمائر فالنعوت فالظروف فأحرف الجر فأدوات الشرط للاستفهام والتعجب والأمر والنهي وما إلى ذلك.

3. . تركيب الجمل:

إن الذخيرة اللغوية لدى الطفل لا تقاس بعدد المفردات التي يعرفها فقط بل كذلك يحسن استعمالها. وأن وحدة الكلام عنده ليست هي الكلمة بل هي الجملة وان الحصيلة الغنية بالمفردات وهي وإن كانت قرينة صالحة يستدل منها على أن صاحبها سيكون عند الكبر منطلق اللسان، إلا أنها لا تعني أنه سيكون أفصح لساناً مع الطفل السكوت. ولذلك عند حكمنا على الطفل من حيث إتقان اللغة ونموها يجب أن لا يقتصر على الكم فحسب بل لابد من الأخذ بعين الاعتبار طول الإجابة وتعقدها من حيث التركيب.

ويمكننا تمييز ثلاثة مراحل لتكوين الجمل لدى الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة هي:

أ ـ مرحلة الكلمة القائمة مقام الجملة (من السنة الأولى إلى الثانية تقريباً)، فقد يعني بقوله "ماما" تعالي يا ماما[1].

[1]- المرجع نفسه، ص 21.

ب ـ مرحلة الجملة الناقصة (من الثانية إلى الرابعة) والمقصود بالجملة الناقصة هي الكلمات (اثنان أو أكثر) المرصوفة بعضها بجانب بعض من غير أن ينتج عنهما جملة تامة[1].

[1]- المرجع نفسه، ص 21.

سادسا: نظريات التحصيل اللغوي:

هناك نظريات عديدة في تفسير النمو اللغوي عند الأطفال، وكل منها قد تسهم في تفهمنا للنمو اللغوي، إلا أننا لا نجد احد منها شاملة بصورة كافية لكي تغطي جميع جوانب النمو اللغوي. فلقد أشارت إحدى هذه النظريات أن النمو اللغوي يعكس نضج البناءات اللغوية ويشترك فيها جميع أفراد النوع الإنساني، حيث أنها فطرية وتبعا لوجهة نظر **"ماكينل McNeil" (1970)** أن الأطفال يمكنهم التكلم، في حين نجد أن كل لغة معينة تعتمد على ثقافة معينة وكيفية التنشئة فيها، وعموما فإن وجهة النظر هذه تشير إلى أن الأطفال يولدون ببعض من القدرات اللغوية، ولقد عززت بعض من المعلومات والبيانات الثقافية لهذا الاتجاه حيث أشارت إلى نماذج متشابهة في النمو اللغوي عند الأطفال الذين يتعلمون لغات متباينة كالانجليزية والروسية[1].

وفي اتجاه آخر نجد طرف يشير إلى أن اللغة مكتسبة بصورة كلية عن طريق التعلم **"Braine" (1963)**، **"Staat" (1971)**، فبالتالي فان كثير مما يتعلمه الأطفال في اللغة يأتي من النسخ أو التقليد مما يسمعهن الآخرين سواء بتدعيم أو بدون تدعيم، وعلى ذلك فإن السلوك اللفظي لا يختلف عن الأنماط السلوكية الأخرى ويتعلم بنفس الطريقة. ويشير **"واذر"** و**"اندسلي" "Endsley" & "Other"** أنه على الرغم من أن الباحثين الذين يؤيدون وجهة النظر هذه قد قللوا من اتجاههم إلى حد ما، إلا أنهم مازالوا مصرون على أن التعلم مهما في النمو اللغوي والدلائل التي تدعم هذه النظرية، اشتقت من الدراسات التي وجدت فيها أن الأطفال تتكرر أنماط أسئلتهم، أو تنطفئ بواسطة استعداد ورغبة الراشدين من حولهم للإجابة عن تساؤلاتهم واستفساراتهم[2].

والنظرية الثالثة التي أصبحت سائدة في العشرة سنوات الأخيرة تؤكد على نشاط

---

[1]- حلمي خليل، اللغة والطفل، دار النهضة العربية، القاهرة، 1407ه - 1986م، ص 69.

[2]- عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو (من الجنين إلى الشيخوخة)، ص 295.

وفعالية الطفل في تعلم اللغة **"برون Brown" (1973)، "دونلد سون Donald son" (1970)**، هؤلاء ينظرون إلى الطرق التي يتعلم فيها الأطفال فعليا المفردات والقواعد اللغوية، ويستطرد أصحاب هذا الاتجاه أن النمو اللغوي في نموه وطريقة بنائه متشابهة مع النمو المعرفي. بمعنى أن الطفل يتعلم المفردات والقواعد اللغوية لكي يعبر عما تعلمه نتيجة الاستكشاف النشط الفعال للبيئة، ولنتأمل بعض الانجازات المعرفية للطفل قبل أن ينمي اللغة.

وكما أشرنا سابقا أن الأطفال في هذا السن يدركون وجود الأشياء واختفائها ويدركون كذلك أنها ممكن أن تظهر وتختفي، وهذه الاكتشافات بين المظاهر الأولى لخبرة الطفل والتي يعبر عنها لفظيا فمثلا: نجد الأطفال يتعلمون الأسماء ووجود الأشياء، وكذلك صفة التغير، مثل قوله: كلها تختفي ويسألون بإعادتها أو عودتها من جديد، وهذا يتساوى مع الانجازات المعرفية المبكرة[1].

إن المعلومات والبيانات الجدير بالذكر عن النمو اللغوي تدعم جميع هذه النظريات الثلاثة، حيث كل منها يتضمن عناصر من الحقيقة، فبعض من جوانب اللغة قد تكون فطرية وأخرى قد تكون في كثير أو قليل منها متعلقة بالإضافة والبعض الآخر قد يكون مبني على النموذج المقدم عن طريق النمو المعرفي للطفل، وعموما فاللغة تعتبر بمثابة انجاز متعدد الوجود والتي لا يمكن شرحها وتفسيرها عن طريق نظرية واحدة[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 295.

[2]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 36.

سابعا: مهارات الاتصال المرجعية:

تعد اللغة الأداة الأولى الرئيسية لعملية الاتصال، واحد الجوانب المهمة للنمو اللغوي يتركز في مدى قدرة الطفل على استخدامها لنقل الأفكار، ومن جانب آخر فلكي يتم الاتصال بصورة فعالية مؤثرة فيجب أن يضع الطفل في اعتباره والى حد ما وجهة نظر المستمع، بمعنى أن الطفل في استخدام الكلام لعملية الاتصال، يجب كذلك أن يكتسب مهارات تمكنه أن يأخذ في اعتباره وجهة نظر المستمع إليه، وهذه تسمى بمهارات الاتصال المرجعية **Référentiels Communication Sillas**.[1]

ويعد **"جان بياجيه John Piaget"** من أوائل الباحثين الذين جذبوا الانتباه إلى مهارات الاتصال المرجعية، ففي إحدى أعماله المبكرة لاحظ أن الأطفال الصغار عادة ما يتكلمون مع أنفسهم أكثر مما يفعلون ذلك مع بعضهم البعض، وهذا الكلام غالباً ما يكون مرتبطاً بالفعل ولا يكون بمثابة مجهود يبذل لغرض الاتصال فطفلان في الثالثة من العمر حين يلعبان سوياً قد يقولا:

- احمد: اشترت لي أمي هذا الحذاء الجديد.
- محمد: هذه اللعبة صامتة.

ولقد أطلق " **بياجيه"** على تلك اللغة الكلام المتمركز حول الذات **Egocentrique Speech**، وقد لاحظ انه يشكل جزءاً واقعياً من اتصال الطفل الصغير مع رفاقه في مثل سنة، إلا أن هذا النمط لا يسود عندما يتكلم الطفل مع الراشدين.

ويشير **"بياجيه"** أن الطفل الصغير المتمركز حول ذاته لا يمكنه أن يأخذ وجهة نظر الشخص الآخر عندما يختلف معه، وعلى الرغم من أن بياجيه قد توصل إلى ذلك من خلال ملاحظاته على الطبيعة، إلا أن باحثين آخرين اثبتوا وجهة نظر بياجيه عن طريق[2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 295 - 296.

[2]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 220.

مهام الاتصال المرجعية التجريبية. ففي إحدى تجارب " **Sussevein" &**
"Other" (1975)على أطفال ما قبل المدرسة عرض عليهم بعض من الأشكال الهندسية الفريدة وسألهم أن يعطوها أسماء، ولقد فعل الأطفال الصغار هذا بسهولة بإعطائها ثمة أسماء كالتفاحة، وبرتقالة، وقطة، وكلب... الخ، وعندما استخدم المجرب واحدة من هذه الأسماء ليشير إلى الشكل، فإن الطفل كان قادراً على اختياره من وسط مجموعة من الأشكال، وهذا يعني أن الأطفال الصغار يعطون أسماء خصوصية للأشكال الهندسية **Idiosyncratique**[1].

على الرغم من أن الأطفال ما بين 3 و 5 سنوات إلا أنهم يواجهوا صعوبة الاتصال مع الآخرين عندما يكون للآخرين وجهة نظر مختلفة عن وجهة نظرهم، إلا أننا نرى أن لديهم مهارات اتصالية مرجعية أولية، فمثلا نجد أطفال الرابعة يبسطون ويسهلون من لغتهم عندما يتكلمون مع أطفال الثانية، إلا أنهم لا يفعلون ذلك عند التكلم مع أصدقائهم أو الراشدين من حولهم.

1- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 220.

ثامنا: نماذج لمفردات الأطفال الأولى:

في دراسة رائدة أحصى **" داود وسلوى عبده" (1981)** الكلمات التي استعملها و أبنائهما مروان وديما في المرحلة الأولى، وفيما يلي الكلمات الخمسون الأولى عند كل منهما (يلفظهما العادي في لهجة الكبار وليس كما لفظاها فعلا) مرتبة حسب دخولها.

1. مروان (بين الشهر الثاني عشر والتاسع عشر):

بابا، ماما، ضو (ضوء)، لابديش (لا أريد)، هيا، (ها هو)، خذ، هات، بسه (قط)، جدوا (إشارة إلى جده)، تيتا (إشارة إلى جدته)، هادا (هذا)، واوا (إشارة إلى الألم أو توقعه)، بطة، تفاح، بدي (أريد) بسكوت، كمان (أريد المزيد)، دب، سجادة، كتاب، بطاطا، كرسي، حصان، قرد، جيهان، تريني قطار، بيجاما (كنزه)، برافو (أحسنت)، بوت (حذاء)، حط (ضع)، هالو، هون (هنا)، دوا (دواء)، كبوت (معطف).

2. ديما (بين الشهر الثالث عشر و الشهر الثاني والعشرون):

بابا، ماما، هات مي (ماء)، ضو (ضوء)، تيتا (إشارة إلى الجدة)، آه (نعم)، نانا (طعام)، تعال، كمان (أريد المزيد)، لا خذ، بح (لم يبق شيء)، باي (إلى اللقاء)، بيبي (طفل صغير)، هادا (هذا)، هون (هنا)، فوق، نامي (ثم نائم أريد أن أنام)، بس (كفى)، ماني (مروان)، واوا (إشارة إلى وجود ألم أو توقعه)، هالو، عمو، خلص (لم يبق شيء)، إجا (جاء) بوني (بونية)، شاي، خبز، بديش (لا أريد)، اركض، حط (ضع)، اقعد، احملني، بيضة، مليح (جيد)، طيب (إشارة إلى الموافقة)، بدي (أريد).

---

[1]- محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، ص 222.

الجدول (01): يبين المقارنة بين النسب السابقة و النسب التي وردت في دراستي "نيلسون" و"بندكت"[1]:

	دراسة نيلسون	دراسة بندكت	مروان	ديما
أسماء عامة	%51	%50	%50	%34
أسماء خاصة	%14	%11	%16	%12
كلمات فعلية	%14	%19	%22	%38
كلمات واصفة محددة	%9	%10	%6	%8
كلمات اجتماعية	%8	%10	%6	%8
كلمات وظيفية	%4	%00	%00	%00

الجدول (02): يبين عدد المفردات بين سن 8 أشهر و 24 شهرا (حسب دراسة مكارثي)[2]:

العمر بالشهر	عدد المفردات	الزيادة
8	0	0
10	1	1
12	3	2
15	19	16
18	22	3
21	118	96
24	272	154

[1]- المرجع نفسه، ص 223.

[2]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 68.

خلاصة:

إن اكتساب اللغة أمر ضروري يساعد على فهم رغبات الآخرين، كما يساعد على مد الطفل ثروة من المعلومات عن العالم المحيط به والتي لن يحصل عليها دون فهمه واستخدامه للغة، وذلك بمروره بمراحل لاكتسابها هي مرحلة ما قبل الكلام: وتبدأ بالتمييز بين الأصوات، وذلك في الشهر الثالث من عمر الطفل، ومرحلة الكلام: تبدأ في ستة أشهر التالية للسنة الأولى من حياة الطفل، وأيضا هناك ثلاثة نظريات أساسية في تفسير كيفية اكتساب اللغة: هي نظرية التعلم التي تقول أن ألفاظ الطفل هي جزء الحصيلة السلوكية الطبيعية، والنظرية اللغوية تدعي أن الأطفال يولدون ولديهم نماذج من التركيبات اللغوية، والنظرية المعرفية تفسر نمو الكفاءة اللغوية كنتيجة لتفاعل الطفل مع البيئة.

ومن هنا فإن مرحلة الطفولة تعد أسرع وأهم مرحلة للنمو اللغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما بالنسبة للطفل السليم، ويصل المحصول اللغوي للطفل في نهاية هذه المرحلة وهي بين السادسة إلى ما يقارب من 2500 كلمة.

الفصل الثاني

تمهيد:

تعد الطفولة مرحلة أساسية مهمة في حياة الإنسان فيها تتحدد معالم شخصية الطفل ويكتسب أنماطاً قيمةً ويتعلم مختلف العادات والاتجاهات، فهي مرحلة نمو مستمر للفرد، وكي يستطيع اكتساب كل ذلك عليه المرور بعدة مراحل قصد تنوع أصواته وتعابيره ويجتازها كي تتطور لغته ويصبح عنصرا فعالّا في مجتمعه، فسوف نناقش في هذا الفصل: أنواع ومراحل الأصوات والتعابير في الطفولة.

أولا: أنواع الأصوات والتعبير في الطفولة:

1) أنواع الأصوات في الطفولة:

أ ـ الأصوات الوجدانية أو أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات: وهي الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل أثناء تلبسه بحالة انفعالية، كالأصوات التي تصدر منه في حالات الخوف والألم والجوع والغضب، والسرور والبكاء والضحك ومختلف أنواع الصراخ الوجداني[1] .

وهذا النوع فطري عند الطفل، يصدر منه بشكل غير إرادي وبدون سابق تجربة، وتثيره الحالات الجسمية والنفسية أليمها وسارها، وهذه الإثارة قائمة على روابط طبيعية تربط أعضاء الصوت بالحالات الجسمية والنفسية بطريقة تجعل هذه الأعضاء تتحرك بشكل آلي وتلفظ أصوات معينة عند وجود حالة من الحالات. فالطفل إذ يلفظ هذه الأصوات تحت تأثير الحالة الجسمية والنفسية أشبه بساعة الحائط إذ تدق أجراسها بصوت آلي حينما تصل عقاربها إلى نقط خاصة.

ويتألف هذا النوع من أصوات مبهمة (تشبه أصوات الحيوان وأصوات مظاهر الطبيعة) وأصوات لين (وهي التي يرمز إليها بحروف المد) مختلطة أحيانا ببعض أصوات ذات مقاطع (وهي التي يرمز إليها بالحروف الساكنة).

وقد حاول العلامة " **ستيرن Stern**"، على ضوء ما قام به في هذا الصدد من ملاحظات وتجارب، أن يعين نوع الصوت الذي يظهر في كل حالة من الحالات الانفعالية المشار إليها؛ فانتهى بحثه إلى نتائج كثيرة منها أن حروف اللين مكررة تعبر عن السرور والحزن، وأن الميم والنون تعبران عن كل ما له علاقة بالأمور الداخلية (الجوع، الرغبة... الخ)، وأن الباء والدال والتاء تعبر عن كل ما له علاقة بالعالم الخارجي. غير أن التحقق من صحة هذه النتائج يحتاج إلى استقراء يتعذر إجراؤه. هذا إلى أن كل ما يقال بهذا الشأن تقريبي؛ لأن الأصوات التي نحن بصدد الكلام عليها يتألف معظمها كما سبقت الإشارة إلى

---

[1]- علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2: يونيو 2005م، الفجالة ـ القاهرة، (د.ت)، ص 149 ـ 151.

ذلك، من أصوات مبهمة يصعب تحديد ما يشبهها من أصوات اللغة.ويصحب انفعالات الطفل كذلك طائفة من المظاهر الجسمية المرئية كصفرة الوجه وحمرته ووقوف شعر الرأس وضيق الحدقة واتساعها وفتح الفم وانقباض عضلات الوجه وانبساطها... الخ. وهذه المظاهر قائمة على نفس الأسس الطبيعية القائمة عليها الأصوات الوجدانية، وتصدر دائما مصاحبة لهذه الأصوات. فهي فطرية غريزية تصدر من الطفل بدون سابق تجربة وتعليم يثيرها بطريقة آلية ما يتلبس به الطفل من انفعال[1] .

1. **الأصوات الوجدانية الإرادية:** وهي أصوات النوع السابق حينما يستعملها الطفل استعمالا إراديا. وذلك أن الأصوات الوجدانية الفطرية التي تقدمت الإشارة إليها يدرك المحيطون بالطفل مصادرها ومثيراتها فيعملون على وقفها بتحقيق ما يعوز الطفل وقضاء ما يحتاج إليه. ومن تكرار سلوكهم هذا، يدرك الطفل أن هذه الأصوات من شأنها أن ترغم الكبار على تحقيق رغباته، فيلفظها أحيانا بشكل إرادي قاصدا بها التعبير عن حالة أو عن مطلب من مطالبه. فتراه مثلا يتعمد البكاء أو الصراخ ويتمادى فيهما حتى تحمله مربيته أو ترضعه أو تبعد عنه شيء لا يريده...الخ. وتسمى حينئذ هذه الأصوات ‹‹بالأصوات الوجدانية الإرادية››.

وما يتخذه حيال الأصوات يتخذه أحيانا حيال الحركات الجسمية المعبرة عن الانفعالات. فقد يقوم ببعض الحركات بشكل إرادي قاصدا بها التعبير عما يراوده من انفعال أو يبغى تحقيقه من رغبة. فقد يتعمد مثلا تقطيب وجهه أو تحريك يديه حركات عنيفة للتعبير بشكل إرادي عن غضبه، وقد يتعمد قبض عضلات الوجه للتعبير عن كرهه لشيء أو اشمئزازه منه...الخ.

وهو في الحالتين حالة الصوت الإرادي وحالة الحركات الإرادية يحاكي نفسه في حالتها الطبيعية الفطرية فيمثل بشكل إرادي ما يصدر عنه عادة بشكل آلي فطري[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 152.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة، القاهرة، ط1، 1966، ص123.

ب ـ أصوات الإثارة السمعية[1] : وهي أصوات فطرية غير تقليدية تصدر من الطفل في أشهره الأولى حينما يسمع بعض الأصوات. ففي هذه المرحلة نرى أن سماع الطفل لبعض الأصوات (وخاصة الأصوات المرتفعة) يثير أعضاء صوته ويجعلها تلفظ بشكل آلي اصواتا غير تقليدية (أي لا تحاكي الأصوات المسموعة) شبيهة بأصواته الوجدانية التي اشرنا إليها فيما سبق. ويحدث هذا عند سماعه أحد المحيطين به يناغيه أو يتحدث بصوت مرتفع أو عند سماعه صوت حيوان...الخ.

ويظهر هذا النوع من الأصوات لدى الطفل في سن مبكرة. فقد لاحظ الأستاذ **"جويتلوم Guitlaum"** أن ابنه **(بول)**، ولم يتجاوز الشهر الثاني، تصدر منه هذه الأصوات عندما تكلمه أمه أو يكلمه هو بعبارات طويلة، وعندما بلغ الشهر الثالث كان صوت (البيانو) يثير أعضاء نطقه فتلفظ اصواتا مبهمة لا تحاكي في شيء النغم الموسيقي الذي يسمعه؛ وان ابنته **(لويز)** وسنها شهران ونصف، كانت الأصوات التي تلفظها أثناء مناغاتها أشبه بالإجابات على حديثه؛ فكانت تلفظ هذه الأصوات كلما توقف هو عن الحديث أو انتهت عبارة من عباراته، وأن حالتها كانت أشبه بحالة شخصين يتحدثان محادثة منظمة.

وهذا النوع من الأصوات ما يسمونه (العدوى الصوتية) التي تبدو عند الأطفال إذا ضمهم مكان واحد والتي تلازمهم في معظم مراحل طفولتهم: بصوت الوليد منهم فيثير صوته أصوات زملائه؛ ويبكي احدهم فيبكي لبكائه الآخرون.

يتألف هذا النوع من الأصوات كما يتألف النوعان السابقان، من أصوات مبهمة (تشبه أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة) وأصوات لين (وهي التي نرمز لها بحروف المد) مختلطة أحيانا ببعض أصوات ذات مقاطع (وهي التي نرمز إليها بالحروف الساكنة)[2].

وقد ثبت أن هذه الأصوات ليست إرادية ولا تقليدية، بل فطرية آلية تصدر بدون تدخل إرادة الطفل ولا تتجه إلى محاكاة أمر ما. وهي قائمة على أسس طبيعية شبيهة بالأسس القائمة عليها الأصوات الوجدانية.

1- المرجع نفسه، ص124.

2- علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص 152.

ج ـ أصوات التمرينات النطقية Exercices Vocaux أو اللعب اللفظي Jeu Vocal أو اللغط Babillage.

يظهر لدى الطفل حوالي الشهر الخامس ميل فطري إلى اللعب بالأصوات وتمرين أعضاء النطق، فيقضي فترات طويلة من وقته في إخراج أصوات متنوعة عارية الدلالة وعن قصد التعبير. وقد سمى الباحثون هذا النوع من الأصوات بالتمرينات النطقية أو اللعب اللفظي أو اللغط.

ويضم هذا النوع جميع الأصوات المدية والمقطعية (حروف اللين والحروف الساكنة) التي يمكن أن تلفظها أعضاء النطق الإنساني. ولذلك كثيرا ما نجد من بينها أصواتا غريبة عن اللغة التي ينطق بها آباء الأطفال.

ويلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يولع بتكرار الصوت الذي يلفظه من هذا النوع عدة مرات: بابابا ـ تاتاتا...الخ.

ويرجع هذا إلى أسباب كثيرة: منها النشاط الحركي يتجه دائما إلى الأشكال المتماثلة والأوضاع المتشابهة؛ ومنها أن وقف الحركة فجأة يتطلب مجهودا اكبر من المجهود الذي يتطلبه استمرارها؛ فالطفل بتكراره هذا يميل بفطرته إلى أخف المجهودين (وإلى هذا يرجع السبب في حدوث هذه الظاهرة نفسها عند الكبار وخاصة حينما يسرعون في كلامهم)؛ ومنها أن الطفل عندما يلفظ صوتا ما يحدث لديه هذا الصوت إحساسا سمعيا يرتاح إليه ويتلذذ بوقعه، فيكرر الصوت ليتكرر إحساسه هذا، وهذا مظهر من المظاهر التي أطلق عليها العلامة **"بلدوين Balduin":** (تقليد الطفل لنفسه) وتبقى هذه العادة عند الطفل في أوائل المرحلة التالية.

ولا يرمي الطفل من وراء هذه الأصوات إلى محاكاة أو تعبير، وإنما تدفعه إليها غرائزه دفعا كما تدفعه سائر ألعابه، ويجد لذة كبيرة في مجرد لفظها كما يجد لذة في القيام بألعابه الأخرى ويظهر أن الغرض الذي ترمي إليه الطبيعة من دفع الطفل إلى هذا النوع من الألعاب هو تدريب أعضاء نطقه على القيام بوظائفها العامة وإعداده إعدادا تاما[1]

1- المرجع نفسه، ص 154.

للمرحلة التالية، وهي المرحلة التي يأخذ فيها اللغة عن طريق محاكاته لما يسمعه من المحيطين به[1].

د ـ الأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء والحيوانات: (هزيز الري،ح حفيف الشجر، خرير المياه، جمجمة الرحى، صرير الباب، درداب الطبل، طنطنة الأوتار، دقات الساعة، نفير السيارة، خوار البقر، مواء الهر، هديل الحمام...الخ).

وتعتمد هذه الأصوات على استعداد فطري عند الطفل، وهو غريزة المحاكاة. ولكنها مع ذلك تصدر بشكل إرادي. ويرمي الطفل من وراءها إلى غايات معينة. فهو يرمي أحيانا إلى مجرد التلذذ بالمحاكاة أو إثبات قدرته على التقليد، وأحيانا إلى التعبير عن أمور تتصل بالشيء أو الحيوان الذي يحاكي صوته، كأن يحاكي صوت الكلب للتعبير عن رغبته في رؤيته أو عن قدومه...وما إلى ذلك. وهو يحاكي أحيانا هذه الأصوات المبهمة في صورتها الطبيعية وأحيانا يحاكيها بوضعها في أصوات ذات مقاطع، فيعبر عن صوت الدجاجة مثلا بكلمة: (كاك) وعن صوت الكلب بكلمة (هَوْ)...الخ.

و ـ الأصوات المركبة ذات المقاطع والدلالات الوضعية التي تتألف منها الكلمات وتتكون منها اللغة:

هذا النوع من الأصوات يأخذه الطفل من المحيطين به عن طريق التقليد، ويندفع إليه تحت تأثير ميله الفطري إلى المحاكاة. ولكنه مع ذلك إرادي في تكونه وفي استخدامه. أم فيما يتعلق بتكونه فهو لا يصدر من الطفل بشكل آلي كما تصدر أصواته الوجدانية مثلا [2]، بل يبذل الطفل في إصداره وإصلاحه خاطئة وتكملة نقصه وجعله مطابقا للصوت الذي يحاكيه...مجهودا إراديا ويشرف على جميع هذه الأمور إشرافا مقصودا. وأما فيما يتعلق في استخدامه، فإن الطفل يلفظه مريدا به التعبير عن المعاني والحقائق التي يدل عليها.

وذلك أن هذه الطائفة من الأصوات لا تنتقل إلى الطفل مجردة، بل تنتقل إليه حاملة [2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 158 - 159.

[2]- محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله ـ المنارة، ط2 تشرين الأول أكتوبر 1998م، ص 200.

معها معناها. فهو يدرك على ما تدل عليه من سياق أعمال المتكلمين بها ومن الحركات اليدوية الجسمية إلى مدلولاتها...الخ. فيحاكيها متصورا معانيها تصورا كاملا أو ناقصا تبعا لمبلغ الدقة من ملاحظته. وكلما اكتسب لفظا منها عن هذا طريق احتفظ به إلى حين الحاجة إليه، فيلفظ كلما أراد التعبير عن مدلوله[1] .

2) أنواع التعبير في الطفولة :

عرضنا في الفقرة السابقة جميع أنواع التعبير في الطفولة ما عدا نوعا واحدا، وهو التعبير الإرادي عن المعاني عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية وهذا النوع من التعبير يلجا الطفل إليه في جميع مراحل طفولته، فيستخدمه أحيانا مستقلا عن غيره (كأن يمد يده ويفتح كفه للتعبير عن رغبته في الحصول على شيء ما. أو يمد يده نحو شخص ويقبض أصابعه ويبسطها للتعبير عن رغبته في مجيئه بجانبه، أو يقبض أصابعه ويقربها من شفتيه محاكيا حركة الشرب للتعبير عن حاجته للماء...الخ)، وأحيانا يستخدمها مع الكلام، لتكملة ما ينقص حديثه، أو لتوكيد المعاني وتمثيل الحقائق وزيادة التوضيح.

وبإضافة هذا النوع إلى الأنواع السابقة، يتبين أن مظاهر التعبير في الطفولة ترجع إلى سبعة أقسام[2]:

1. التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الأصوات.
2. التعبير الطبيعي عن الانفعال عن طريق الحركات الجسمية.
3. التعبير الإرادي عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الأول.
4. التعبير الإرادي عن الانفعال عن طريق محاكاة النوع الثاني.
5. التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة.
6. التعبير عن المعاني عن طريق اللغة (الجمل والكلمات).

---

[1]- المرجع نفسه، ص 200.

[2]- علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص 152.

7. التعبير عن المعاني عن طريق الإشارات اليدوية والجسمية.

ومجمل هذا أن التعبير في الطفولة لا يخرج عن الطائفتين: تعبير عن الانفعالات، وتعبير عن المعاني[1].

التعبير عن الانفعالات يكون أحيانا طبيعيا وأحيانا إراديا ويحاكي فيه التعبير الطبيعي، وكلاهما يكون عن طريق الصوت أو عن طريق الحركة.

وأما التعبير عن طريق المعاني فلا يكون إلا إراديا، ويحدث أحيانا عن طريق الإشارة اليدوية أو الجسمية، وأحيانا عن طريق محاكاة أصوات الحيوان والأشياء، وأحيانا عن طريق اللغة.

1- المرجع نفسه، ص 152.

ثانيا: المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعابيره:

يبدأ الطفل في اكتساب اللغة من اليوم الأول الذي يولد فيه وتبدأ قدراته اللغوية بالتطور. ويجتاز الطفل أربع مراحل مختلفة تتميز كل منها بأصوات وتعبيرات محددة، ويتطور فيها اكتسابه للغة [1] ، وقد يختلف طول هذه المراحل من طفل لآخر نتيجة تغير مجموعة من العوامل المؤثرة كما سيأتي:

1) المرحلة الأولى:

تمتد هذه المرحلة من الولادة إلى الشهر الخامس: في هذه الفترة تظهر أنواع الأصوات الثلاثة (الأولى الأصوات ـ الوجدانية الأصوات الوجدانية الإرادية ـ أصوات الإثارة السمعية). ويعبر عن الانفعالات تعبيرا إراديا أو طبيعيا عن طريق الأصوات أو الحركات الجسمية. فتراه يعبر بالبكاء عن الجوع أو الخوف أو الألم، وعن الفرح بحركات متناسقة بين اليدين والرجلين أو بابتسامة عريضة. وتظهر في أواخر هذه المرحلة بعض مظاهر التعبير عن المعاني بواسطة الإشارة، فهو مثلا يمد يده ويضم أصابع كفه للإشارة إلى شخص يقترب منه، أو يدفع شخصا بيده للتعبير عن رغبته في أن يبتعد عنه.

2) المرحلة الثانية:

تمتد من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى: تمتاز عن سابقتها بظهور النوع الرابع من الأصوات، حيث يميل الطفل إلى تكرار أصوات لينة (حروف مد)، ثم تكثر فيها بعد ذلك أصوات ذات المقاطع (الحروف الساكنة). وقد يلجا إلى تقليد بعض الأصوات مما يسمع، ولا يختلف تعبيره في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة، ويخزن في ذاكرته مجموعة من الكلمات التي يسمعها دون القدرة على محاكاتها[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 163 – 165.

[2]- محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، ص204.

3) المرحلة الثالثة:

مرحلة التقليد اللغوي: تمتد من أواخر السنة الأولى إلى السنة السادسة:

تبدأ هذه المرحلة عند الأطفال العاديين من أواخر السنة الأولى أو أوائل السنة الثانية، وتنتهي في السنة الخامسة أو السادسة أو السابعة. أمَّا غير العاديين من الناحية اللغوية فقد لا تبدأ لديهم إلا في أواخر السنة الثانية أو أوائل الثالثة، ويتأخر تبعا لذلك موعد انتهائها. وقد تبدأ في حالات نادرة في سن مبكرة جداً.

وفي هذا النوع يظهر النوعان الخامس والسادس من أنواع الأصوات السابق ذكرهما (محاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة بقصد التعبير عن مصادرها أو عن أمور تتصل بها، ومحاكاة الكلمات بقصد التعبير عن مدلولاتها). وبظهور هذين النوعين من الأصوات يظهر نوعان جديدان في تعبير الطفل: التعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات الحيوانية وأصوات الأشياء والتعبير عن المعاني عن طريق محاكاة الأصوات اللغوية (أي عن طريق اللغة).

في بداية هذه المرحلة يبدأ الطفل بمحاكاة الأصوات التي يسمعها من الحيوانات والإنسان قصد التعبير عن أمور ذات مدلول تتصل بها، فهو يحاكي الكلمات التي يسمعها محاكاة خاطئة في معظمها، فيصلح الخطأ شيئا فشيئا عن طريق تكرار السمع وتكرار النطق. ومعظم الأطفال في هذه المرحلة لا يخرج جهازهم الصوتي الحروف على حقيقتها، إنما يخرجها بشكل مشوه. فينطق مثلا: الكاف تاء (تتاب عوض كتاب، وترسي عوض كرسي)، والشين سين (ستلاط عوض شكلاط...)، وقد ينطق الراء لاما (تلة عوض كرة...)، وقد ينطق اللام نون (نمنه عوض نملة...) الخ. وقد تشوه الكلمات بأكملها (ساسته ويعني بها شكولاطة) [1] .

---

[1]- ينظر علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، ص 165 - 169.

كما أن معظم الأطفال في بداية هذه المرحلة لا ينطقون حروف الكلمات كلها بل يكتفون ببعضها فينطقون مثلا: تت عوض تحت وشب عوض اشرب... ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف جهازه السمعي وكذا جهازه الصوتي. لكنه في نهاية هذه المرحلة يتمكن من إصلاح هذا الخلل نتيجة قوة جهازه السمعي والصوتي اللذين يصلن إلى نضجهما. كما أن الطفل في بداية هذه المرحلة يكتسب عددا قليلا من الكلمات نتيجة عدم دقة فهمها له، فيستعملها في مواطن كثيرة متشابهة:

فيستعمل كلمة "ماما" وينادي بها على جميع السيدات لأن مدلولها يرتبط بكل امرأة تشبه في هيئتها أمه، أو يستعمل كلمة "باع" للدلالة على الخروف، فيستعملها كذلك للدلالة على الماعز والبقرة والحمار وغيره. ويطلق "ميمي" على الأكل بكل أنواعه والصحن الذي يوضع فيه والرجل الذي يقدمه والمكان الذي يطبخ فيه. وكلما تقدم في سنه زادت دقة فهمه للكلمة وزاد بذلك عدد الكلمات التي يعرفها، وتبدو لغته عارية من الصرف والاشتقاق، فكل كلمة عنده تلازم شكلا واحدا، وتدل على وضعيات مختلفة. ففعل "مشى" يستعمله في الماضي والمضارع بنفس الصورة، و"شكلاطة" يعبر بها على المفرد والمثنى، و"جاء" يعبر بها عن المذكر والمؤنث. وبتقدمه يدرك العلاقة بين تغير بنية الكلمة وتغير معناها أو زمنها فتظهر عناصر الصرف والاشتقاق في لغته[1] .

ففي أواسط هذه المرحلة وأواخرها يكون بقدرة الطفل تركيب جمل من كلمتين او ثلاث، حيث تكون في بدايتها خالية من الروابط. وقد يرتب كلماتها ترتيبا غير صحيح فيقدم المفعول على الفعل وغير ذلك، فيقول مثلا: "عصا ضرب بابا محمد". وفي هذه المرحلة كذلك يتداول الطفل الكلمات الأكثر تداولا بشكل عفوي من طرف الأشخاص الذين يحيطون به فيرددها في كل وقت وفي كل مناسبة.

1- المرجع نفسه، ص 192 - 195.

4) **المرحلة الرابعة:**

مرحلة الاستقراء اللغوي:

تبدأ هذه المرحلة من السنة السابعة عند معظم الأطفال، وهي مرحلة الطفولة المتأخرة كما سبق.

وبدخول الطفل في هذه المرحلة تستقر لغته ويتمكن لسانه من أساليبها الصوتية ويستطيع الطفل أن يتواصل بواسطة اللغة مع كل من يحيطون حوله.

وغالبا ما نتحدث في هذه المرحلة عن تعلم اللغة عند الطفل، لأنه سيلج مؤسسة تعليمية ينتظم فيها وفق برنامجها وقوانينها وفي المرحلة تتأثر لغته بمؤثرات منها[1] :

- ❖ النظم والتقليد اللذان يسير المجتمع عليهما واختلافهما من جيل لآخر.
- ❖ استخدام المفردات ما وضعت له عن طريق التوسع أو المجاز أو غيره، فذهن الطفل هنا يتعلق به المعنى الخاص لهذه المفردات.
- ❖ التطور الطبيعي لأعضاء النطق. فالأصوات التي يخرجها ترتبط أساسا بالشكل الذي سمعه ممن يحيطون حوله.
- ❖ الأخطاء السمعية التي تنشا عن ضعف بعض الأصوات والتي تؤدي إلى سقوط هذه الأصوات في انتقال اللغة من السلف إلى الخلف.

---

[1]- محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، ص210.

ثالثا: التطور اللغوي في مرحلة الطفولة الأولى:

إن علم النفس الذي يهتم بمراحل النمو وخاصة علم النفس اللغوي استطاع من خلال أبحاث منتظمة و مناقشات حية، أن يجمع و يكون مادة علمية ثرية من النتائج تساعدنا اليوم على فهم وتقييم لغة الطفل سماتها الخاصة، وتساعدنا أيضا على دفعنا نحو النضج بصورة مميزة وفي الوقت المناسب.

إن مراحل النمو المختلفة للطفل ليست منفصلة تماما عن بعضها البعض ولكن في كل واحدة منها نلاحظ وجود سمات لفترة سابقة أو فترة قادمة؛ فكثير من تلاميذ الحضانة و الروضة غير ناضجين لغويا، وذلك لأسباب بيئية (بعد أو لامبالاة الوالدين، عدم وجود إخوة، ندرة استخدام الكلام[1].

1. الالتقاء بعالم الأصوات:

إن لفظ "طفولة" يشير من ناحية الدلالة إلى حالة من لا يعرف التكلم، ولذلك قد يبدو غريبا للوهلة الأولى أن نؤكد أن التطور اللغوي يبدأ من الميلاد، وهذا التأكيد صحيح تماما إذا كانت الكلمة مرتبطة بالتفكير (إشارة تحمل معنى) فإنه لا يمكن الجزم بأن الطفل يستخدم اللغة المنطوقة إلا عندما يفلح في إطلاق مجموعة من الأصوات المختصرة، مثلا: عندما يسمع أو ينطق، وهو يبلغ من العمر عاما، كلمات مثل: ماما، أو طعام، فهو يدرك أن الأمر يتعلق بالمرأة التي أنجبته أو بطعامه.

و مع ذلك فإن الشهور التي تسبق هذه المرحلة، أي مرحلة ما قبل النطق، تعد هامة جدا لتعلم اللغة، كما أن الألعاب و الحركات التي يقوم بها الطفل في شهوره الأولى عن غير وعي أو إدراك مع الآخرين تعد ضرورية حتى يتسنى له القدرة على المشي واستخدام يديه، فإن التقائه بعالم الضوضاء والأصوات المسموعة أو التي يصدرها يعد لا غنى[2]

---

[1]- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)،2001م ص39 - 41.

[2]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 50.

عنه لاستخدام الطفل للكلمة فيما بعد. فالطفل المولود حديثا يصدر بصورة لا شعورية أصوات مختلفة (الصراخ، البكاء المتواصل) كذلك تتغير ملامح وجهه ليعبر عن ألام جسدية أو توترات انفعالية أو حالات عاطفية، فالصراخ وسيلة الاتصال الصوتية الأولى وهي غير محددة في صورة ألفاظ، وتوجه إلى جماعة غير محددة لإشباع رغبة عند الطفل[1] .

المرحلة الثانية : هي مرحلة النداء أو الإشارة عندما يتجه الطفل إلى شخصية محددة للحصول على مساعدة اعتمادا على تجاربه الايجابية السابقة.

عندما يبكي الطفل تسرع الأم إليه، إذن هذا يعني أن بكاء الطفل معناه أراد أمه بجواره (ويشعر الطفل في وقت مبكر بالأثر الذي يمكن أن يحدثه كل نوع من الأصوات التي يصدرها، ومن الواضح أن هذه المرحلة تعد مرحلة محاولة التكلم، ولكن ليس لها علاقة باللغة الحقيقية الفعلية فهذه الأصوات التي يصدرها الطفل ليست إشارة للغة المنطوقة، ولكنها أصوات يمكن مقارنتها بأصوات الحيوانات عندما تتصل بعضها ببعض).

إن تغريد الطفل يقدم بلا شك تنوعا وثراء كبيرا، فهو من جانب يؤكد أن كل طفل مولود حديثا لديه الاستعداد للتعلم اللغوي، ومن جانب آخر يبرهن أن كل طفل مهما كانت جنسيته التي ينتمي إليها، يكون قادرا على تعلم لغة البيئة التي يعيش فيها، وبعد عدة شهور يتوقف الطفل عن إصدار هذه الأصوات العديدة المتنوعة، إذ يصبح منتبها للغة المنطوقة التي يحدثوها من حوله، ومع مرور الوقت يتعلم تدريجيا استخدام الأصوات التي يصدرها الآخرون ويتعلم الطفل التمييز بين هذه الأصوات ليس فقط من حيث الإلقاء، ولكن أيضا من حيث الفروق الصوتية التي توجد بينها. وعندما ينجح الطفل في التمييز بين هذه الأصوات يحاول إبدال النطق العفوي الذي يصدره في التمتمة المتواصلة بنطق الأصوات[2]

1- المرجع نفسه، ص، 50.

2- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، ص 41 - 42.

التي يرغبها، وهذا يفسر لنا حالات الارتباك والصمت التي تعتريه والتي يخرج منها بعد ذلك قادرا على تجميع أصوات بلا أخطإ وإلقاءها بصورة محددة تجعل من يسمعه يفهم ما يريده، ومن المحتمل أنه في مرحلة التطور اللغوي يظهر التباين بين الأطفال الذين يتمتعون بحاسة السمع والأطفال الصم البكم.

يرى **"ر. جاكبسون R.Jakobson"** كقاعدة عامة يتعلم الطفل نطق الحرف المتحرك المفتوح " a" و الحروف الساكنة التي تنطق بالشفاه " p" و"b" وبعد ذلك ينطق الحرف المتحرك مغلق "i"، والحرف الساكن الأنفي " m"، ولذا يحب الطفل ترديد المقاطع "Ba" و" pi" ثم ينطق بعد ذلك المفردات التي لها معنى عند أفراد الأسرة " pipi" و"mama" و"papa" وبعد ذلك تأتي في وقت متأخر نسبيا المقاطع " Pe" و" Pu" و"Ta"، والكلمات (pupu tata Pepe). نظرا لرأي " **ر. جاكبسون R.Jakobson"** فإن هذا الأمر قد لوحظ في كل لغات العالم وهو يحدث طبقا لقانون (التباين الكبير) والذي على أساسه تبدأ الحروف المتحركة بحرف متحرك مفتوح "a" والحروف الساكنة بحرف ساكن مغلق " b- p"، وبالتالي ينجح الطفل في نطق كلمتي papa و mama ونلاحظ بعد ذلك التباين بين نطق الحرفين الساكنين الأنفي " m و t" الذي ينطق عن طريق الأسنان، وكذلك التباين بين الحروف المتحركة مثل: نطق الحرف المتحرك المغلق "i" والحرف المتحرك نصف المغلق " e" وفي البداية ينطق الطفل حروفا ومقاطع وكلمات كلعبة حسية حركية، وهذا الأمر يطور جهازه الصوتي التنفسي ويطور لديه القدرة على التمييز السمعي، ونتيجة لذلك يدرك الطفل ونتيجة لذلك يدرك الطفل أن إصداره لبعض الأصوات يثير ردة فعل عند الكبار ويرضي احتياجاته، وبالمثل يتعلم الطفل أن يلتفت بصورة خاصة ومرضية نحو الأصوات التي يصدرها من حوله ويصدر الصغير أصوات كالنداء أو إشارات بسيطة، ويدرك الطفل بعد ذلك أن هناك علاقة بين سلسلة من الأصوات وأحداث معينة[1] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص 42.

2. مرحلة ما قبل اللغة[1] :

(...) إن الطفل الذي يتراوح عمره من 07 إلى 09 أشهر يقول كلمات (بابا وماما وتاتا) وهذه المرحلة تدفع الأسرة إلى الاعتقاد بان الطفل يعرف الكلام وأنه قد نضج في وقت مبكر. على العكس فإصداره لهذه الأصوات ما هو إلا كلمات يصدرها أمثاله وليست ميزة خاصة به.

وبالنسبة للطفل المقبل على عالم الكلمة العجيب يكون (الموقف والصوت) في البداية مبهمين تماما وغير واضحين، ومع الوقت تنمو لديه القدرة على تمييز بعض الأمور مع تكرار التجربة وتكرار سلسلة من الأصوات المحددة في الحوار الصوتي الواسع، كما تنمو لديه القدرة على الربط بينهما عقليا، فالملاحظات اليومية البسيطة، وكذلك الأبحاث العديدة التي أجريت تؤكد أن الطفل في البداية يتعلم فهم معنى حديث الآخرين ثم ينجح بعد ذلك في إلقاء كلمات وجمل ذات معنى.

ج. وبهذا يكون الطفل قد دخل في مرحلة ـ ما قبل اللغة ـ وهي تبدأ كما يؤكد " **فرانشسكاتو G. Francexato**" عند نطق الطفل وتعلمه للوحدات الصوتية التي تحمل معنى محددا أي أن العملية التعليمية من هذه اللحظة توضح بصورة اكبر الوحدات الصوتية التي يحصلها الطفل، وكذلك تمثل مزيدا من الدقة بالنسبة للمعنى المتعلق بها، وبهذه الطريقة يشكل الطفل أول نظام لغوي بسيط له يتسم في البداية بأنه نظام سلبي، حيث يفهم ولكنه لا يستعمل ما يفهمه مكون من مجموعة صوتية متباينة الأطوال... هذا النظام الابتدائي يكون القاعدة الأولى التي ينطلق منها الطفل نحو قدرتين تساعدانه على تطوير لغته: الأولى هي الانتقال من الجانب السلبي إلى الجانب الإيجابي، والثانية هي بناء نظم لغوية أكثر تعقيدا.

والطفل الذي في عمره 10 - 12 شهرا يصبح قادرا على فهم ونطق الكلمات بصورة واضحة على أساس الأصوات الفردية (الفونيمات)، فهو على هذا الأساس لا يخلط

---

[1]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 65 .

بين كلمة "بابا و ماما" لأنه يفرق بينهما من خلال الأصوات الساكنة "ب و م" وبالمثل يميز بين كلمة "بابا و بوبي"، فالحروف التي كان الطفل في الأشهر الأولى يطلقها أو يسمعها تصبح بمرور الوقت فونيمات، أي وحدات صوتية صغيرة، عند دخولها في كلمات تيسر فهم المعنى مثل: بوجى، طمطم، فالطفل عندئذ يكون قادرا على استخدام هذه الوحدات الصوتية (الفونيمات). ولكن هذا لا يعني أن ينطق بصورة مفردة الأصوات البسيطة التي تكون لغة الكبار في بيئته، فهو يصدر سلسلة من الأصوات قد تكون أحيانا مشوهة بسبب عدم النضج النسبي لجهازه الصوتي فينطق مثلا: "لاديو عوض راديو"، وينطق بصورة نادرة حروفا متحركة وساكنة منفصلة عن بعضها البعض، فالوحدات الصوتية (الفونيمات) التي يستوعبها الطفل جيدا يتعلمها في وقت لاحق، بينما يجذب انتباهه الأجزاء الرنانة من الكلمات مثل: "سا في كلمة ساعة" و "طا في كلمة شكولاطا"[1] .

وفي المرحلة ما قبل اللغة، كما هو طبيعي يصدر الطفل أيضا أصواتا كان يصدرها في الأشهر السابقة، فالضحك والبكاء والتمتمة أحيانا يستخدمها الطفل كإشارات تحل محل الكلمات ثم تصبح بعد ذلك لغة خاصة.

3. استخدام الكلمات:

يتفق أغلب الباحثين على أنه في الشهر الثاني تقريبا يبدأ الطفل في استخدام الكلمة الأولى مرة بصورة صحيحة، ويكرر الطفل الكلمة لتحاشي الالتباس، وهو يصل إلى هذا المستوى اللغوي عندما يكون هناك ارتباط وثيق بين الموقف وسلسلة الأصوات، وعندما تكون هذه العلاقة خاصة ومتلاصقة وعندما يتخذ لغة الكبار كنموذج له.

ومن المعروف أن الطفل الذي في عمره عام يضيف إلى الكلمات معاني نوعية، رغم قدرته على التمييز بشكل جيد بين الأشخاص والأشياء والمواقف التي تعد ذات معنى[2]

1- المرجع نفسه، ص 66.

2- ينظر سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، ص 46.

بالنسبة له، وبالتالي ليس هناك ما يثير الدهشة إذ استخدم الأسماء لتحل محل الأفعال.

في مرحلة الطفولة الأولى تكون المفردات السلبية أكثر من الايجابية إذ أن الطفل يدرك معنى الألفاظ التي لا يستطيع أن ينطقها، وبوجه عام فإن خبرته تصبح اكبر بقدر استيعابه واستخدامه للكلمة، وكما كتب البعض فإن الأطفال لهم أذن كبيرة.

إن اكتشاف الطفل لأسماء الأشخاص والأشياء والأفعال يمثل بالنسبة له سعادة بالغة، ويساهم في سرعة تقدمه العقلي وهذا ما يفسر عبارة (تعطشه للأسماء)، ويفسر كذلك السؤال الملح الذي يوجهه للكبار "ما هذا؟".

توصلت بعض الإحصائيات ومنها إحصائية الباحث " **ستيرن. Stern"** أن الطفل البالغ 18 شهرا يعرف 100 كلمة، والبالغ عامين يعرف 300 - 400 كلمة، والبالغ ثلاثة أعوام يعرف حوالي 1000 كلمة، ووفقا لإحصائية " **ديسكويدرس. Dxoeudres"** أن الطفل البالغ 31 شهرا يعرف 174 لفظة، والبالغ 33 شهرا يعرف 639 لفظة، والبالغ 46 شهرا يعرف 1394 لفظة.

يكتشف الصغار في وقت متأخر نسبيا أن الكلمات إشارات ثابتة فيعتقدون أنها سمة أساسية للأشياء، وربما أيضا لهذا السبب يستخدمون بارتياح كلمات صوتية، وهي التي يدل نطقها على معناها، لتحديد الأشياء مثل: (بخ بخ، بع بع، هو هو، نو نو) ويفرح الأطفال عندما يشرح الكبار بصورة مماثلة بعض الحركات "بوم" للإشارة إلى سقوط شيء، "تاك تاك" للإشارة إلى قرع طبلة.

إن الاسم يعني في البداية للطفل شخص أو شيء خاصا به (أمه، غرفته، دراجته) بعد ذلك يعني بعض الأشخاص أو الأشياء، وأخيرا يستخدم الاسم للدلالة على كل الأمهات، وكل الغرف وكل الدرجات، وفي هذا الشأن يشير **"جان بياجيه Piaget"** إلى تجربة

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 46 -47.

[2]- نبيل عبد الهادي، النمو المعرفي عند الطفل، دار وائل للنشر والطباعة، عمان، ط1، 1999م، ص 65.

شخصية شيقة وذات معنى : **لوتشانا** البنت التي كانت تبلغ من العمر 29 شهرا، كانت تشاهد صورة لأختها الأكبر **جاكومينا** التي كانت قد أخذت هذه الصورة قبل ذلك بعدة أعوام، في البداية لم تعرف **لوتشانا** الصورة ث صاحت! "أنها **كومينا** عندما كانت **لوتشانا**".

لوتشانا إذن لفظ مزدوج: يحدد شخصية واحدة وفي نفس الوقت الأطفال الصغار جميعا، وهذا المعادل الشفوي لما يعرف بـ "المفهوم التحتي" والذي لا نرى منه تعميما أو تحديدا[1] .

إن مدى تطور التعليم اللغوي يمكن متابعته أيضا من استخدام الطفل لنوعية معينة من الكلمات ففي البداية يلجا الطفل إلى كلمات ذات معنى كبير: أسماء، صفات، أفعال، وفي وقت متأخر يستخدم الكلمات التي لها وظيفة نحوية: أدوات تعريف، حروف جر، وبالمثل يختار من جملة كاملة الأجزاء ذات المعنى بالنسبة له، مثل: لفظ "الحساء" في الجملة: أمي تضع الحساء على النار لتسخنه.

وهذه النقطة الأخيرة كانت ولا تزال موضع بحث ومناقشات، ويرى بعض الباحثين إن هذه الكلمات المفردة تعد ذات معنى إجمالي أي أنها تقوم بوظيفة جملة كاملة يختفي تحتها باقي عناصر الجملة، ويرى الباحثون المحدثون أن "الكلمة المفردة" لا تعادل جملة كاملة، ولكنها لفظ يحمل فكرة كافية لاتصال الطفل الشفوي، حيث أن الطفل يكمل مضمون هذه الكلمة للإشارة والحركة والإلقاء[2].

1- المرجع نفسه، ص 65.

2- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، ص 47.

رابعا: النمو اللغوي في مرحلة الطفولة الثانية:

إن الطفل الذي يتراوح عمره بين 3 و 4 سنوات يصبح لديه القدرة الايجابية على التحدث بالرغم من العيوب الصوتية والنحوية، إلا أنه يظهر قدرته على تملكه للغته الأم، فهو يعرف استخدامها لتحقيق أهدافه الضرورية في تحديد احتياجاته وقدرته... فالطفل لا يتصرف بصورة عشوائية، ولكنه منذ البداية وهو يبحث عن قاعدة تتحول مع مرور الوقت إلى قاعدة أكثر دقة وأكثر تلاؤما لقواعد النحو التي يستخدمها الكبار.

وعندما يبلغ الطفل 6 سنوات يمكننا أن نقول أنه قد أتم تدريبه اللغوي الأساسي[1].

1. الاشتياق إلى الكلمات:

وفقا لإحصائية **"أ. ديسكودريس - A. Descoudres"** إذا كان الطفل البالغ من العمر 46 شهرا يعرف 1394 كلمة، وفي الخامسة من عمره يعرف 1954 كلمة، وفي سن السابعة يعرف 2903 كلمة.

ووفقا لإحصائية **" س، و، سترن C.W,Stern"** فإن مفردات الطفل البالغ 03 سنوات تتراوح من 1000 إلى 1100 مفردة، وتصل في الرابعة من عمره إلى 1600 مفردة، وفي الخامسة إلى 2200، وفي السادسة تتراوح ما بين 4500 و 3000، ويقدم لنا **"م. نيس M. Nice"** هذه الإحصائيات: 3 سنوات 1388 كلمة، 4 سنوات1984، 5 سنوات 2225، 6 سنوات 3103 كلمة [2].

ويلاحظ **"أ. ت جرسيلد -A.T.Jersild"** أن الطفل عندما يتعلم الكلام لا يكف عن توجيه الأسئلة، ويسأل الطفل بصفة خاصة لإرضاء فضوله، ولكن هناك أسباب أخرى كثيرة مثل: رغبته في الاحتكاك بالمجتمع، أو جذب انتباه الآخرين، أو الإحساس بالأمان،

---

[1]- عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 65 .

[2]- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، ص 49.

أو الرغبة في التسلية، أو مساعدة الغير له. كما يلجا الأطفال إلى الأسئلة الملحة كما لو كانوا يريدون إظهار قدرتهم أو كوسيلة للتعبير عن انفعالاتهم، وقد تكون الأسئلة العديدة التي يوجهها الأطفال ما هي إلا رغبة في الثرثرة دون الرغبة في الحصول على إجابة، فهي من الوسائل التي يستخدمها الطفل للتدريب على الكلام لتوجيه الأسئلة[1] .

إن الأسباب الانفعالية الفعلية تؤدي إلى نمو المفردات ليس فقط من حيث الكم ولكن من حيث الكيف أيضا،ويؤكد **" جون بياجيه John Piaget"** أنه في البداية تقوم الألفاظ بدور (رموز) أكثر من كونها (إشارات) حيث أنها تفتقد المعنى الثابت والمحدد، وبالتالي فإن دلالتها الاجتماعية تصبح ضعيفة ومع مرور الوقت تكتسب الكلمات معنى ثابتا وعاما يطابق الأشياء والأفعال، أي تصبح الكلمات هي المعادل الشفهي للمفاهيم وتفيد بصورة ملائمة في الاتصال بالآخرين من عمر الرابعة إلى السابعة تتطور المفاهيم التحتية **Infra-Concetti**، حيث تكتسب سمة عامة وتستقر هذه المفاهيم من خلال الفهم المتقدم لدرجات الأشياء[2].

2. الاختراع اللغوي والنحوي:

إن الأصوات التي يصدرها الطفل تنتج عن الاختراع الشخصي من جانب، ومن الجانب الآخر تتلاءم تدريجيا مع لغة الكبار، فالطفل وهو في مراحله الأولى يصدر كل أنواع الأصوات كنوع من اللعب، ومع مرور الوقت يقتصر على نطق ما يستخدم في بيئته، وفي الأشهر التالية يستخدم سلسلة من الأصوات معا "إشارات ـ كلمات"، ويعطي للألفاظ الشفهية معنى نوعي ولكن بعد ذلك يتعلم كيف يستخدمها باقتدار، وبالمثل في مروره إلى مرحلة الطفولة الثانية تنمو لديه القدرة في إتباع قواعد النحو كتوافق الاسم والصفة وتكوين الجمع والمؤنث وتصريف [3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 49.

[2]- نبيل عبد الهادي، النمو المعرفي عند الطفل، ص 65.

[3]- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، ص 53.

الأفعال، ويتعلم الطفل كيف يستخدم بصورة جيدة القواعد الصرفية من خلال خبرته حتى أنه ينجح على سبيل المثال في تكوين جمع الأسماء المذكرة والمؤنثة، وفي النهاية يكون الجمع الشاذ لبعض الأسماء المذكرة والمؤنثة[1] .

يرى **"ج. فرانشسكاتو - G.Francescato"** أن الطفل عند اقترابه من مستوى القواعد، ينخرط في معرفة الأمور الصرفية و النحوية المتعلقة بلغته الأم، وذلك من خلال عمليتين: تعلم واستخدام "وحدات الكلام" في الحديث (أي الكلمة أو مجموعة الكلمات التي تعلمها ويذكرها كما لو كانت وحدة واحدة) واستخدام المفردات من خلال التشابه. فالتراكيب اللغوية التي يتعلمها يمكن أن تتعدد عن طريق إبدال عنصر بآخر، كما تستقر لدى الطفل بفضل عمليات المراجعة العادية، متابعة تصحيح الكبار، وكذلك التجارب والتمرينات التي يقوم بها الطفل نفسه... و يصحح الطفل الحالات الخاطئة واحدة تلوى الأخرى، كتراكيب خاصة ولا يمكن نطقها قياسا على التشابه مع الأخرى. أيضا في هذه الحالة قد نسمع تراكيب ينطقها الطفل قياسا على التشابه، ولكن يرفضها على التوازن بأنه لا يوجد لها معنى عند الكبار.

ولكي نفسر هذا الأمر يمكن الاستفادة من رأي " **بياجيه"** يرى هذا العالم أن الذكاء هو الجانب الأكثر رقيا ومرونة لتكيف الإنسان مع البيئة، وهذا التكيف يظهر منذ المراحل الأولى كتوازن غير مستقر لعمليتي: "الاستيعاب" و "الاستقرار".

و طبقا للاستيعاب فكل جديد يوضع في قوالب عقلية موجودة مسبقا في الطفل و يعد استقراره فإن المعلومات الجديدة تعدل في هذه القوالب، وبالتالي يتجنب الطفل الخطأ الذي كان يكرره و يلتزم بالصحيح الذي يسمعه من الكبار. في تطور اللغة اللفظية تتغير بصورة سريعة عملية الاستيعاب و الاستقرار فالاستخدام الخاطئ لأي لفظ قد يعد استيعابا (لاسم أشياء، أفعال... سمات، أو مواقف بصفة عامة) لا يناسبها الاسم، كما أن تجربة الفشل في[2]

---

[1]- المرجع نفسه، ص53 - 54.

[2]- نبيل عبد الهادي، النمو المعرفي عند الطفل، ص 66.

التفاهم مع الآخرين والتي تعقب هذا الاستخدام الخاطئ للفظ من الألفاظ تثير فيه الرغبة في الاستقرار، أي ضبط معنى اللفظ، وهذا التفاعل بين العمليتين هو الذي يساعد على ملائمة لغته الشخصية للغة المجتمع، وبالتالي إلى تلاؤم مع الواقع الذي يصفه.

ومن المظاهر التي تدل على النضج اللغوي في مرحلة الطفولة الثانية هو إتمام الطفل للجمل الطويلة التي ينطقها وإجازة الربط بينها. فإذا كانت القدرة الفردية و البيئة طبيعيين أو أعلى من المعدل الطبيعي، فإن الجمل تصبح مناسبة دائما ومشابهة للغة الكبار، مثل: وجود الفاعل والفعل والمفعول به، استخدام أدوات التعريف وحروف الجر، واستخدام الصفات والظروف[1] .

3. مركزية الذات اللفظية:

في بداية مرحلة الطفولة الثانية، يدَّعي الطفل عادة أنه يملك والديه والأشياء، وأن المساحات كلها تحت إمرته بصفة خاصة، علاوة على أنه يجهل احتياجات وحقوق الآخرين (مركزية الذات اللفظية) ويعتقد بسذاجة أن الواقع يفهم من الآخرين كما يفهمه هو، حيث أنه لا يعرف الدخول في أمور الآخرين، كما أنه لا يقدر على أبعاد المركزية عن رأيه (الأنانية العقلية) وعندما يتحدث للآخرين، لا يهتم باستخدام الألفاظ الملائمة أو الجمل الكاملة، ولا يهتم إذا كان كلامه مفهوما أم لا، هكذا كما هو الحال عندما يتظاهر بأنه يفهم بعمق أحاديث الآخرين، ولذا يطلب منهم إيضاحا (مركزية الذات اللفظية).

يعرض **"جيرسيلد Jersild"** تقييما للأطفال، في مرحلة الطفولة المبكرة في مجال استخدام الضمائر الشخصية، وصفات الملكية فإن الكلمات "أنا" "لي" "ملكي" تمثل 68% من كلام الطفل البالغ 33 شهرا،وفي عمر 39 شهرا تمثل 60% ، وفي عمر 45 شهرا تمثل 50%، وترتفع الكلمات "أنت و ملكك" من % 4 إلى % 18 ثم إلى 21% أما الكلمات "نحن و ملكنا" تشير إلى هذه النسب المئوية 4 - 84% ، أما الضمائر "هو، هي[2]،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 66.

[2]- سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، ص 55 - 56.

هم" فترتفع من 18 إلى 21% ويعلق عالم النفس الأمريكي قائلا [1] : عندما يبدأ الطفل في الكلام فان نموه اللغوي يعكس العملية لديه وكذلك اتجاهه نحو العالم المادي والاجتماعي الذي يعيش فيه، وعندما يبدأ في استخدام الضمائر فإن الضمير "أنا" يسيطر بكل صوره العديدة على كل كلامه، حيث أن استخدام الضمير "أنا" يكون أكثر شيوعا لدى الطفل عنه بالنسبة للضمائر الأخرى منذ الطفولة الأولى، ويستمر كذلك في مرحلة ما قبل المدرسة (وأيضا بعدها)، ومع مرور الوقت وبنمو الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يزداد أيضا استخدام الضمائر "نحن، أنتم، هي، هو"[1] .

وفي السادسة من عمره عادة ما يكون الطفل قد اكتسب قدرة لغوية وفردية كبيرة، وذلك من خلال التجارب العديدة التي مر بها، وكذلك القدرة على الاستفادة منها في التحكم في عناصره اللغوية، وتصبح الأساليب الشفهية لديه منذ الميلاد وما بعد ذلك أكثر ثراء وتعقيدا، وتقترب من الأسلوب النموذجي الذي تقوم عليه "اللغة" التي يتحدثها الجميع.

إن القدرات التي يظهرها الطفل في القراءة والكتابة وفي دراسته المنتظمة للمواد المدرسية، سوف تسمح بالمزيد من التقدم في قدراته الفردية.

1- المرجع نفسه، ص 57.

خامسا: العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل:

إن اللغة البشرية هي إحدى عجائب هذا العالم الطبيعي، ويمثل اكتساب اللغة أحد الموضوعات المهمة في علم النفس اللغوي. وتأتي أهمية اكتساب اللغة للأطفال باعتبارها العامل الحيوي والمهم لعملية التفاعل والتواصل مع الآخرين، وباكتسابها يحدث تغير كبير في عالم الطفل، في ضوء ما يحرزه من تقدم عند حديثه مع الكبار، فاللغة وسيلة التعبير عن أفكارنا ومشاعرنا وذواتنا وقوميتنا. لذلك إن نمو اللغة عند الطفل كنموه الاجتماعي والعقلي والانفعالي يتأثر بعملي البيئة والوارثة.

إن الاختلاف الكبير بين الأطفال في سرعة تطور اللغة دفع المشتغلين بالدراسات النفسية إلى تتبع مصادر هذه العوامل التي تؤثر في اكتساب اللغة، ويمكن حصرها في مجموعتين رئيستين هما[1] :

(أ) مجموعة عوامل تكوينية (وراثية) أو فردية تنبع من ذات الطفل.

(ب) مجموعة عوامل بيئية تنبع من إثارة الأفراد الآخرين المحيطين بالطفل.

1. العوامل الوراثية المؤثرة في اكتساب اللغة:

أ- الجنس Sex[2]:

نلمس في سنوات ما قبل المدرسة أثر التنميط الجنسي في حديث الأطفال فمن المتوقع أن يتكلم الذكور أقل من الإناث وأن يختلف محتوى الحديث والطريقة التي يتحدثون بها.

---

[1]- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، (د.ط)، ص 7.

[2]- محمود عبد الحليم منسي وعفاف بنت صالح محضر، علم نفس النمو، مركز الإسكندرية للكتاب (د.ط)، 2001م، ص147- 148.

أثبتت الدراسات أن هناك فروق بين الجنسين فيما يتعلق بالنمو اللغوي فنجد أن البنات يتكلمن أسرع من الذكور وهن أكثر تساؤلاً وأحسن نطقاً وأكثر في المفردات من البنين[1].

ويلاحظ أن البنات أكثر تقدما من البنين في عملية اكتساب اللغة بسبب وفرة الوقت الذي تقضيه البنت بجانب أمها أكثر من الذكور الذين ينصرفون إلى اللعب خارج البيت في الأغلب.

لقد وجد **"تشري" و"لويس" (Lewis & Cherry)** أن الأمهات يتحدثن مع بناتهن في سن الثانية أكثر مما يتحدثن إلى أبنائهن، كما أنهن يشجعن البنات على التحدث أكثر مما يشجعن البنين. وتقوم الأمهات لذلك عن طريق الأسئلة التي توجه من ناحيتهن، وعن طريق الإجابة على أسئلة الأطفال وتكرار الألفاظ التي ينطقون بها، إلى آخر ذلك من أشكال التفاعل اللغوي بين الأم وأطفالها، ولقد استنتج **(تشري ولويس)** من ذلك أن أم البنات توفر لبناتها بيئة لغوية أشد ثراء من تلك التي توفرها الأم للبنين. ولكن لما كانت العلاقة ارتباطيه، فإن من الصعب أن تستبعد احتمال وجود عامل آخر لتفسير هذه الظاهرة وهي أن الأطفال من البنات قد يكن هن أنفسهن مشاركات أكثر إيجابية وأسرع استجابة من البنين مما يشجعه الأم على الاستمرار في الحديث معهن مدة أطول، ويؤيد هذا الفرض ما لاحظه **"لينربج" (Lenneberg, 1967)** وغيره من علماء النفس البيولوجيين، من أن المخ عند البنات ينضج في وقت مبكر عن البنين، وخاصة فيما يتعلق بمركز وظيفة الكلام[2].

تدل الأبحاث على أن البنات يتميزون على البنين في القدرة اللغوية. وأسفرت أبحاث **(ميد 1913 – Meed)** على أن الطفل المتوسط يبدأ التكلم في سن 15 شهرا، بينما تبدأ الطفلة المتوسطة كلامها في سن 14 شهرا.

1- محمود عبد الحليم منسي وعفاف بنت صالح محضر، علم نفس النمو، ص 147.

2- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 7.

وأسفرت أبحاث **(مكارثي McCarthy– 1930)** على أن نسبة الاستجابات المفهومة عند الذكور تبلغ 14% في سن 18 شهرا، وتبلغ حولي 38% عند الإناث في نفس السن[1].

ب - الذكاء:

الذكاء مصطلح يتضمن عادة الكثير من القدرات العقلية المتعلقة بالقدرة على التحليل، والتخطيط، وحل المشاكل، وسرعة المحاكمات العقلية، كما يشمل القدرة على التفكير المجرد، وجمع وتنسيق الأفكار، والتقاط اللغات، وسرعة التعلم. كما يتضمن أيضا حسب بعض العلماء القدرة على الإحساس وإبداء المشاعر وفهم مشاعر الآخرين[2].

من المتفق عليه بين العلماء أن مفهوم الذكاء هو القدرة على حل المشكلات، ويلاحظ أن الأطفال الذين يجيدون التعامل مع حل المشكلات وتناول المجردات هم الأطفال الذين لديهم قدرات لغوية وعددية عالية.

تدل أبحاث **(ميد Meed – 1913)** على أن الأطفال العادي يبدأ الكلام حينما يبلغ من العمر 15،8 شهرا، والقصد ببدء الكلام نطق الألفاظ بطريقة صحيحة وفهم معناها. وعند ضعاف العقول يتأخر الكلام حتى سن 34،4 شهرا. وأكدت دراسة **(Walker & et. Al, 1994; معمر الهوارنة 2003)** وجود علاقة ارتباطيه موجبة بين عامل الذكاء المرتفع وبين قدرة الطفل على ترتيب المفردات اللغوية. إن عامل الذكاء المرتفع له علاقة بزيادة الحصيلة اللغوية والأداء اللغوي لدي الأطفال.

وتدل أبحاث **(تيرمان Terman – 1925)** على أن الطفل الموهوب يبدأ الكلام[3]

1- المرجع نفسه ص 7

2- محمود عبد الحليم منسي وعفاف بنت صالح محضر، علم نفس النمو، ص147.

3- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص8.

حينما يبلغ عمره 11,7 شهرا والطفلة الموهوبة تبدأ كلامها حينما يبلغ عمرها 11 شهرا تقريبا.

ويرتبط المحصول اللفظي عند الأطفال ارتباطا عاليا بنسبة ذكائهم حتى أن بعض علماء النفس يتخذونه أساسا لقياس ذكاء الأطفال تأسيساً عما تقدم اعتبرت المهارات اللغوية مقياساً مهماً لمعرفة نسبة الذكاء، وإن للذكاء دوراً هاماً ليس فقط في بدء عملية الكلام عند الأطفال، وإنما يلعب الدور الأكبر في عمليات اكتساب اللغة عند الأطفال من خلال التفاعل المستمر للطفل مع البيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة به. ويؤثر الذكاء على النمو اللغوي إذ يلاحظ أن اللغة تعد مظهراً من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة وان الطفل الذكي يتكلم مبكراً عن الطفل الغبي ويرتبط التأخر اللغوي الشديد بالضعف العقلي[1] .

ج- النضج والعمر الزمني:

تعتمد عملية اكتساب اللغة إلى حد كبير على النضج البيولوجي، حيث تتطلب التطور الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكم بآليات ربط الأصوات والأفكار، وإنتاج الكلام الذي يتطلب تناسقا معقدا إلى حد كبير بين حركات التنفس، وحركات الشفاه، واللسان، والفم والأوتار الصوتية، ومناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة لا تكون متطورة بشكل جيد عند الولادة، ومناطق الدماغ الخاصة بالكلام في فصوص الدماغ الأمامية والصدغية من جملة أجزاء الدماغ الأبطئ نضجا من غيرها من أجزاء الدماغ الأخرى والطفل الذي يتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين فأنه يتفوق عليهم في اكتساب اللغة[2].

1- المرجع نفسه، ص 9.

2- انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص 152.

ودلت الدراسات على أن الطفل الذي تتطور لديه مناطق الدماغ المهمة للكلام واللغة قبل غيره من الأطفال الآخرين، فإنه يتفوق عليهم في اكتساب اللغة، ويستند هذا العامل إلى الطبيعة المتضمنة عملية التطور النمائي في حد ذاتها، أن كل تطور ينعكس بالضرورة في زيادة القدرات والمهارات المختلفة بحيث تتناسب مع كل مرحلة عمرية وتزداد الحصيلة اللغوية كلما كبر الطفل في السن، فنمو الطفل يتوافق نمو المدركات الحسية مع نمو الحركات الكلامية، كذلك يزداد نموه العقلي وتزداد خبرات الطفل وقدراته على التقليد، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن لغة الأطفال تتغير كمياً من حيث لأطوالها، فينتقل الطفل من استعمال كلمة واحدة إلى استعمال جملة بسيطة وتزداد طول الجملة بتقدمه في العمر[1].

فنستطيع القول بأن النضج هو الذي يحدد معدل التقدم، ويلعب العمر الزمني للطفل دورا أساسيا في اكتساب الطفل اللغة، ويمكن تلخيص أهم ما توصلت إليه الدراسات في هذا المجال على النحو التالي[2]:

1. ازدياد حديث الأطفال كلما تقدموا بالعمر.
2. ازدياد عدد الكلمات التي يستخدمها الأطفال بازدياد العمر.
3. بطئ وضحالة المحصول اللغوي للأطفال في السنتين الأوليتين، ثم الإسراع فيما بعد نظرا لعمر الطفل وتقدم نموه في النواحي الأخرى.
4. كلما تقدم الطفل في العمر يزداد طول الجملة لديه، وينتقل من الجملة البسيطة إلى الجملة المعقدة.
5. وجود علاقة بين نمو المفاهيم عامة وتقدم الطفل في العمر.

1- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 9.

2- عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، الرياض: عمدات شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، 1972،ص 151.

د- الوضع الصحي والحسي للفرد:

تتأثر مهارة اكتساب اللغة بسلامة الأجهزة الحسية السمعية والبصرية والنطقية للفرد، فكلما كان الطفل أكثر حيوية ونشاطاً وأكثر سلامة في النمو الجسمي والصحة العامة كلما كان أكثر قدرة على الإكمال بما يدور حوله، فالنشاط يساعد على اكتساب اللغة، هذا بعكس الطفل الذي تكون صحته متدهورة ونشاط محدود[1].

قام **(سميت – 1931 – Smith)** بدراسة مقارنة على مجموعتين من الأطفال تتكون أولهما من أطفال أصيبوا بأمراض مختلفة في حياتهم الأولى وتتكون الثانية من أطفال يتساوون مع أفراد الجماعة الأولى في كل العوامل المختلفة المؤثرة على النمو اللغوي ما عدا المرض.

وقد دلت نتائج هذه الأبحاث على أن العمر المتوسط لبدء الكلام يبلغ 11 شهرا في الجماعة الأولى، و 10 أشهر في الجماعة الثانية. وأن العمر المتوسط لاستعمال التعبيرات اللغوية والجمل اللفظية يبلغ 16 شهرا في الجماعة الأولى، و 14 شهرا في الجماعة الثانية[2].

ويتضح مما تقدم أن المرض الذي ينتاب الطفل في السنين الأولى من حياته يؤخر نموه اللغوي إلى حد ما، والمرض المتصل بعملية الكلام تؤثر تأثيراً قوياً في التأخر اللغوي، ومن المعلوم أن اللغة ظاهرة تعتمد على المحادثة، وفي كثير من المناسبات إن تطور اللغة صعب جداً عند الأصم ربما بسبب عدم قدرته على السمع والاستيعاب اللغة المحكية[3].

---

[1]- ينظر انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص152.

[2]- محمود عبد الحليم منسي وعفاف بنت صالح محضر، علم نفس النمو، ص148.

[3]- عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل، ص 21.

ويرتبط مدى التأخر اللغوي عند الطفل بنوع المرض الذي يصابون به. فمن المسلم به أن الأمراض التي تتصل من قريب بعملية الكلام تؤثر تأثيرا قويا في التأخر اللغوي. ولهذا فالصمم الكلي أو الجزئي يحول بين الطفل وبين التقليد الصحيح للألفاظ والعبارات التي يستخدمها في حياته اليومية، ولا يكاد يستبين مخارجها[1].

ه- عامل العنصر "السلالة":

كشفت نتائج الدراسات القليلة التي حاولت التصدي لمقارنة التطور اللغوي للأطفال الذين ينتمون لمختلف الأجناس أو الجنسيات عن نتائج متناقضة إلى حد ما، فبينما بينت نتائج بعض تلك الدراسات تفوق الطفل الأبيض على الطفل الزنجي في مختلف جوانب التطور اللغوي، لم تكشف نتائج دراسات أخرى عن وجود فروق بين أطفال الزنزج وأطفال البيض بالولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الشيء الهام الذي كشفت عنه تلك الدراسات هو وجود نفس التطورات النمائية لدي الأطفال في مختلف الدول بصرف النظر عن العنصر أو الجنسية التي ينتمي لها الطفل واللغة التي يتعلمها، فقد لوحظ ثبات نظام تتابع المراحل (sequent of stages) التي يمر بها اكتساب اللغة لد ى الأطفال في السويد والنرويج والدانمرك ويوغسلافيا والاتحاد السوفيتي وبولندا واليابان وغيرها من الدول التي أجريت فيها دراسات للتطور اللغوي، ومما يزيد من أهمية هذه النتائج ودلالتها اختلاف نموذج الحضارة التي ينشأ فيها الطفل، واللغة التي يتعلمها في هذه المجتمعات[2].

و- الرغبة في التواصل:

يمثل التواصل عاملا هاما من العوامل التي تؤثر في اكتساب اللغة الثانية والأولى[3]

---

[1]- عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، ص 151 - 153.

[2]- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، الإسكندرية: الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية، (د.ت، د.ت)، ص 219.

[3]- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 69.

أيضا بل نغالي إذا قلنا أنه ربما كان أهم العوامل جميعا، فإذا كانت اللغة تؤدي وظائف عديدة، فإن أهم هذه الوظائف هو التواصل مع الآخرين والحديث معهم، وعن طريق هذا التواصل يتم اكتسابها لدي متعلمي اللغة الأولى والثانية، فعن طريق التواصل يتم تبادل التراكيب والمفردات داخل الأنماط التنغيمية وداخل ثقافة المجتمع[1].

الطفل الذي تكون رغبته في التواصل مع الآخرين قوية يزداد لديه الدافع لتعلم اللغة والوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين، كما يزداد الجهد الذي يبذله في تعلم اللغة، وذلك بقدر أكبر مما يحدث لدى الطفل الذي لا تتوافر لديه مثل هذه الرغبة في التواصل.

يعد التواصل أكثر الرغبات التي تدفع الطفل مع الآخرين فيزداد عنده الدافع لتعلم اللغة، ويحب الوقت الذي يقضيه في التحدث مع الآخرين، فنلاحظ أن طفل العائلة كبيرة الأفراد فأصغرهم يتواصل معهم بالحديث والتقليد فيساعده على تعلم اللغة أكثر من طفل لا يتواصل مع الآخرين أو يكون متواجد جداً بأسرة قليلة العدد ولا تتكلم كثيراً معه، فيفتقد لتعلم اللغة مثل ذاك الطفل[2].

ز- الشخصية:

الطفل الذي لا يتمتع بتكيف نفسي سليم، يعد الكلام على الأغلب مؤشراً لصحة الطفل العقلية والطفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل إلى التحدث بشكل أفضل نوعاً وكما.

إن الحالة النفسية للطفل تؤثر تأثيراً كبيراً في الأداء اللغوي للطفل، فالخوف والقلق وحالة الحرمان والجوع العاطفي والصراعات الأسرية تؤدي إلى جو متوتر، وبالتالي إلى

1- المرجع نفسه، ص 69 - 73.

الطفل الذي لا يتمتع بتكيف نفسي سليم، يعد الكلام على الأغلب مؤشراً لصحة الطفل العقلية والطفل الذي يتمتع بشخصية متكيفة يميل إلى التحدث بشكل أفضل نوعاً وكما.

إن الحالة النفسية للطفل تؤثر تأثيراً كبيراً في الأداء اللغوي للطفل، فالخوف والقلق وحالة الحرمان والجوع العاطفي والصراعات الأسرية تؤدي إلى جو متوتر، وبالتالي إلى الشعور بعدم الأمان وإلى اضطراب الطفل، فالحالة النفسية التي تنتاب الطفل تؤثر في سائر الوظائف الحيوية بصفة عامة والأداء اللغوي بصفته خاصة[1].

العوامل البيئية المؤثرة في اكتساب اللغة:

إن دور العوامل البيئية وأثرها على اكتساب اللغة غاية في الأهمية، حيث تلعب دورا أساسيا في تحديد الأداء اللغوي لدى الطفل، حيث كلما كانت البيئة الأسرية والثقافية غنية كلما زاد الأداء اللغوي للطفل.

أ- المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

هناك أدلة متعددة وكثيرة على وجود علاقة قوية وواضحة ووثيقة بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأسرة الطفل وأدائه اللغوي. فقد أكدت نتائج هذه الدراسات أن الطفل الذي ينتمي للمستويات الأعلى لا يستخدم فقط جملا أكثر طولا لكنه يستخدم كذلك جملا أكثر نضجا، وتطورا وأنه يستخدمها عند أعمار تقل بكثير عن قرينه الذي ينتمي للمستويات الدنيا.

فالأطفال الذين يأتون من مستويات منخفضة أقل في الحديث، وفي النطق، وفي كمية الكلام وفي الدقة اللغوية، إلى جانب ذلك تؤكد الدراسات وجو ارتباط بين غزارة[2]

1- المرجع نفسه، ص 73.

2- ينظر محمود عبد الحليم منسي وعفاف بنت صالح محضر، علم نفس النمو، ص147.

المحصول اللفظي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة. فأطفال البيئات الاجتماعية والاقتصادية العالية يتكلمون أفضل وأسرع وأدق من البيئات الدنيا، لأنهم ينشأون في بيئة مجهزة بوسائل الترفيه[1].

ب- المستوى الثقافي:

فهناك البيئة الغنية بالمثيرات الثقافية، وهناك البيئة الفقيرة بالمثيرات الثقافية، فالبيئة الأولى تلك البيئة الغنية التي تتوافر فيها المجلات والجرائد والكتب وأجهزة الإعلام والترفيه والمناقشات العلمية والثقافية بين أفراد الأسرة، أما البيئة الثانية فهي البيئة المحرومة من هذه المثيرات، ومما لا شك فيه أن معيشة الطفل في بيئة من النوع الأول تسهم بدرجة كبيرة في اكتساب اللغة.

الأسرة المثقفة والغنية بتراثها تساعد على نمو مفردات الطفل اللغوية بصورة أفضل من البيئة الفقيرة، كما أن البيئة الغنية بثقافتها تجعل طفلها يفهم عددا أكبر من الكلمات ويستطيع أن يعبر لغويا عما يريد أن يقوم به من أفعال، بينما البيئة الفقيرة ثقافيا تزيد لدي الطفل من أفعاله وحركاته وتكون كلماته أقل[2].

ج- حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة على اكتساب اللغة لدي الأطفال، حيث يشجع الطفل الوحيد على الكلام أكثر من الطفل الذي ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم، وغالبا ما يتسع وقت الآباء للتحدث مع طفلهم الوحيد أما العائلات الكبيرة فغالبا ما يسيطر على جوها التسلطية وتحد من كلام الطفل، فهو لا يستطيع أن يتكلم وفقا لرغبته في الكلام[3].

---

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص147.

[2]- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 74.

[3]- ينظر انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص 166.

د- تعدد اللغة:

يعتمد الطفل في مراحل الطفولة الأولى إلى تقليد لغة الآخرين. (فتؤثر اللغات التي يتعلمها الطفل وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة في اكتساب لغته، فحينما يتكلم الطفل لغتين نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء او أطفال الجيران أو عن لغة المدرسة، أو حينما يضطر إلى تعلم لغة أجنبية في الوقت الذي لا يزال يتعلم لغته الأم. ولعل أهم ما كشفت عنه الدراسات التي تصدت لدراسة أثر تعلم لغتين في نفس الوقت على التطور اللغوي للطفل من نتائج ما يلي):

1. يكون التطور اللغوي للأطفال الذين يتعلمون لغتين في نفس الوقت متأخرا عنه لدي الأطفال الذين يتعلمون لغة واحدة.
2. تزداد نسبة من يعانون من مشكلات لغوية كالتلعثم، وغيرها بين الأطفال الذين يتعلمون أكثر من لغة عنها بين الأطفال العادين.
3. يفضل إدخال اللغة الثانية بعد تخطي المرحلة الحرجة في التطور اللغوي للطفل أي بعد تخطي سن عام ونصف، لأن الآثار السيئة لإدخال اللغة الثانية تزداد عند الأعمار الحرجة التي تكتسب عندها اللغة الأولى.
4. في حالة تعلم الطفل لغتين في نفس الوقت يفضل أن يسمع الطفل كل لغة باستمرار من مصدر واحد مختلف عن مصدر تعلم اللغة الأخرى، يتلقى اللغة الأولى على الدوام من الأب واللغة الثانية على الدوام من الأم.
5. استخدام كل لغة في أوقات تختلف عن الأوقات التي تستخدم فيها اللغة الأخرى في التحدث مع الطفل أو في ظروف مختلف.

ه- الحرمان العاطفي:

(إن الأطفال الذين ينشئون في البيئات المحرومة هم أكثر المجموعات تأخرا في[1]

[1]- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 76 - 79.

تطورهم اللغوي، كما بينت أن التطور اللغوي لهؤلاء الأطفال بكافة جوانبه وأبعاده يتأثر تأثيرا بالغا بهذا النوع من البيئات. وكذلك تشجيع الآخرين وعطفهم لهما أثر كبير في سرعة اكتساب اللغة، فإذا انتفى العطف والتشجيع أدى ذلك إلى تأخر الطفل لا بل إلى تعثره.

فيمكن إرجاع سبب التأخر في اكتساب اللغة لدي الأطفال إلى طبيعة البيئة في هذه المؤسسات، فغياب الوالدين، ونقص فرص الرعاية والاهتمام والتعلم، يؤثر تأثيرا كبيرا على لغة الطفل)[1].

وربما نستطيع القول بأنه كلما ازداد زمن الحرمان كلما ازداد التأخر في اكتساب اللغة بشكل خاص، و التأخر في جميع الجوانب الأخرى بشكل عام.

و- نمط الحياة الأسرية والتفاعل بين الطفل والوالدين:

كشفت بعض الدراسات أن هناك أنماطا للحياة الأسرية والتفاعل المتبادل بين الطفل والأسرة، تساعد على تطوره اللغوي، بينما لا تساعد أنماط أخرى على ذلك، وقد أشارت تلك الدراسات إلى أن اكتساب اللغة يرتبط ارتباطا وثيقا بحجم التفاعل الاجتماعي بين الطفل والوالدين، فالأسرة التي تحرص على قضاء فترات طويلة مع أطفالها وتبادل الآراء والمناقشات معهم وإشراك الطفل في تلك المناقشات تساعد على التطور اللغوي للطفل بكافة أبعادة وجوانبه.

الأطفال الذين ينتمون إلى جوّ يسوّده الودّ والتسامح والمرونة والتفاعل يتحدثون أكثر من الأطفال الذين ينتمون إلى جو يسوده التسلط[2].

---

[1]- محمود أحمد السيد، اللغة.. تدريسا واكتسابا، الرياض: دار الفيصل الثقافية، (د.ط)، 1988م، ص 44.

[2]- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 89 - 90.

تؤثر العلاقة بين الطفل وأمه في تطوره اللغوي، إذا كانت العلاقة سوية أدت إلى تطور سوي، وإذا كانت العلاقة مضطربة أدت إلى تطور مضطرب، ومن الأسباب التي تكمن وراء تعلم الأطفال للغة هي اجتماعية في الأساس ولهذا هم مرتبطين باتصالهم بالوالدين أو بمن يقوم برعايتهم

إن الحياة الأسرية وتفاعل الطفل مع الوالدين له تأثير في إكساب الطفل اللغة، لأن الطفل في عملية تواصلية وتفاعلية مستمرة مع المحيط اللفظي الذي يعيش فيه، فإذا كان هذا المحيط سوي كان تطوره اللغوي سويا، وإذا كان هذا المحيط اللفظي غير سوي ولا يحتوي على التفاعل مع الطفل كان تطوره اللغوي مضطربا[1].

ز- وسائل الإعلام:

إن أجهزة الإعلام بالمعنى العام تشمل كل ما يتخذ لإرسال واستقبال الرسائل والمعلومات والخبرات عبر مسافات بوساطة الإشارات الضوئية والصوتية ومن أبرزها التلفاز، الراديو، الحاسب الآلي (الكمبيوتر) الذي يعد أهم الوسائل للاتصال الاجتماعي غير المباشر.

فحسب **"دوروثي مكارثي" (McCarthy, 1954)**، نجد أن الإذاعة والتلفزيون وغيرهما من وسائل الإعلام تتيح إثارة وتنبيها لغويا أكثر وأفضل يساعد على التطور اللغوي[2].

ولقد أوضح (**ريس Rees وهوستن Hosten 1990 - 1995)** أن الحصيلة اللغوية (المفردات) للأطفال تتزايد بمشاهدة التلفزيون.

1- ينظر انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص 162.

2- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 90.

فدراسة الأطفال في سن 3 ـ 5 سنوات الذين شاهدو برامج حية قدمت في كلمات غير مألوفة في سياق قصصي، أوضحت هذه الدراسة أن أطفال 5 سنوات قد تعلموا خمس كلمات جديدة، وأن أطفال سن السنتين قد تعلموا كلمتان جديدتان بعد مرتين من المشاهدة[1].

هذا يعني أن للإذاعة والتلفاز وغيرهما من وسائل الإعلام لها دور كبير في إكساب الطفل اللغة، وإتاحة له نماذج لفظية ولغوية أكثر وأفضل تساعد على النمو اللغوي لديه.

ح- الالتحاق بالروضة:

تلعب خبرات الطفل والمؤثرات التي يتعرض لها دورا مهما في زيادة ثروته اللغوية واتساع مدركاته، كما أن الخبرات والفرص التي تتهيأ للأطفال قبل دخول المدرسة الابتدائية تساهم في تطور لغتهم، وزيادة مفرداتهم بالإضافة إلى إسهامها في رفع مستوى تحصيلهم الدراسي، وأكدت نتائج الدراسات التي أجريت في هذا المجال أهمية دور الحضانة ورياض الأطفال في إنماء خبرات الطفل واكتسابه مفردات جديدة، وقامت دراسات عديدة في المجتمع العربي لمعرفة أثر الالتحاق برياض الأطفال على اكتساب اللغة، وأجمعت كل هذه الدراسات أن دخول الأطفال في الروضة ستؤثر على إنماء ثرواتهم اللغوية[2].

وأوضحت دراسات عديدة في المجتمع العربي لمعرفة أثر الالتحاق برياض الأطفال على نمو لغة الأطفال ومن هذه الدراسات: دراسة **(فاطمة حنفي عام 1983م)** بأن هناك علاقة إيجابية بين الالتحاق بالروضة وبين نسبة الذكاء، وهذا يؤثر على الأداء اللغوي للطفل. **(ودراسة كابسي وتجرس 1981م في العراق، ودراسة الهراس في مصر1977م)** أجمعت هذه الدراسات أن دخول الأطفال في الروضة يؤثر على إنماء[3]

---

[1]- انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص 165.

[2]- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 92.

[3]- انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، ص 165.

ثرواتهم اللغوية. تؤثر الروضة بشكل سلبي أحيانا على الأداء اللغوي، فالروضات التي يزداد فيها عدد الأطفال للمدرسة الواحدة، وتقل فيها التنبيهات الضرورية، وينعدم التفاعل الاجتماعي بين الطفل والمدرسة، تحدث تخلفا في لغة الطفل.

ط - التجاور مع الطفل خلال اللعب:

إن تسمية الأشياء للطفل غير كافية، إذ يعجب على الوالدين أن يشار كابنهما في اللعب، فالكلام الذي يستعمله الوالدان خلال اللعب هو كلام سهل مكون من جمل قصيرة واضحة وقريبة جد من قدرة الاستيعاب عند الطفل، إضافة إلى هذا فالكلام خلال اللعب يسمح للطفل أن يدرك الربط بين الشيء والظرف المحيط به، مما يساعد لاحقا على استخدام هذه الظروف نفسها كمرجعية لتفهم معنى الكلمات ولإدخال كلمات جديدة تتلاءم مع الظرف نفسه.

فاللعب القائم على الاتصال والتفاعل بين الأطفال والراشدين يتيح لهم الفرصة للتعرض لمؤثرات لغوية وللتعبير اللفظي واستخدام كلمات جديدة وهامة في تطور اكتساب اللغة، ولعل اللعب من أفضل الأنشطة لملاحظة كيف تتطور قدرة الطفل على التحدث، والاستماع في هذه المرحلة[1].

ي- القراءة للطفل:

إن العديد من الدراسات تشير إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للقراءة مع الأهل منذ الصغر ينطقون بشكل أسرع، وتكون جملهم أطول، وأكثر تعقيدا من جمل الأطفال الذين لم يخضعوا لمثل هذه التجربة، المهم هنا أن عملية القراءة هذه يجب أن تكون ناشطة، وأن تهدف إلى حث الطفل على طرح الأسئلة حول ما يراه أمامه من صور وألوان وأشكال[2]،

---

[1]- معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، ص 92.

[2]- محمود أحمد السيد، اللغة.. تدريسا واكتسابا، ص 152.

وما نعنيه هو أنه يجب أن يكون الطفل مشاركا فعلا بدلا من أن يكون مجرد مستمع مستقبل للمعلومات فكلما استجاب الأهل لأسئلة الطفل، ازدادت وتعقدت مفرداته، ولكن يجب التذكير هنا بأهمية التأكد من أن اكتساب كل هذه الكلمات الجديدة يتلاءم مع قدرة الاستيعاب عند الطفل، فلا ينفع أن نحشو رأس الطفل بعدد هائل من المفردات من دون أن يكون استوعب معناها، وربطها بظروف معينة تساعد على ترسيخها في ذاكرته لمدى بعيد.

أشارت دراسة **(فوقية رضوان، 1983)** إلى وجود علاقة ارتباطيه بين قراءة، وقص القصص والتعبير اللفظي لدى الأطفال، وكذلك أظهرت نتائج دراسة **(Reynold, V. 1987)** على أن قراءة القصص تساعد على اكتساب اللغة ومهارة الاتصال.

ك- تسمية الأشياء وتشجيع الطفل على استعمال الكلمات الصحيحة:

عندما يحرص الوالدان على تسمية كل شيء يقع تحت انتباه الطفل، أو كل شيء يتفاعل معه الطفل في المحيط، يصبح أكثر انتباها لهذا الشيء، وبالتالي تصبح عملية قرن الشيء باسمه أسهل. ويأتي هذا التشجيع من خلال الحفز الإيجابي من قبل الأهل لكل الكلمات التي ينطقها الطفل بالشكل السليم، وعندما تتميز الكلمة بقسمة وظيفية فعلية يعبر الطفل من خلالها عن احتياجاته أو مشاعره. إن هذا التشجيع يكون تلقائيا ضمن التبادل الكلامي اليومي في حياة الطفل، مثل الأم التي تعطي كوب الماء لطفلها عندما ينطق كلمة [1] (ماء) ولا تستجيب لع عندما يقول (مبو). في هذا الإطار ينصح الخبراء الأهل بأن لا يستجيبوا لمطالب الطفل عندما يلجأ هذا الأخير للإشارة، بل أن يشجعوه على التعبير عن احتياجاته مستخدما الإصدارات الصوتية في البدء، ولاحقا الكلمة الصحيحة للشيء الذي يريده[1].

[1]- محمود أحمد السيد، اللغة.. تدريسا واكتسابا، ص 152.

ل- السلوك المضاد:

يبالغ بعض الآباء في تدريب أطفالهم على الكلام في سن مبكرة وذلك قبل وصولهم إلى مراحل النمو المناسبة لتعلم الخبرة الجديدة. وقد يفشل الطفل في إرضاء والديه لعدم وصوله إلى النضج الكافي، وقد يكسبه هذا الفشل ثورة على الكلام، وعلى كل ما يتصل به، فيحجم عن التكلم حينما يصل به نموه إلى المستوى المناسب لأداء هذا السلوك، وهو في إحجامه هذا يسلك سلوكا عكسيا مضادا، وقد يتطور معه هذا الإحجام بعد نضج تطوره اللغوي إلى اتجاه خاص في سلوكه اللفظي يؤدي به إلى تجنب الحوار تجنبا واضحا[1] .

نستنتج مما تم ذكره انه يمكننا حصر العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة في مجموعتين رئيستين: **أولا:** مجموعة العوامل الوراثية، **ثانيا:** مجموعة العوامل البيئية.

أما العوامل الوراثية المؤثرة في اكتساب اللغة هي: الجنس، الذكاء، النضج والعمر الزمني، الوضع الصحي والحسي للفرد، عامل العنصر "السلالة"، الرغبة في التواصل، الشخصية[2].

1- المرجع نفسه، ص 152.

2- محمود أحمد السيد، اللغة.. تدريسا واكتسابا، ص 152.

سادسا: خصائص النمو اللغوي لدى الطفل:

يمكن إيجاز خصائص لغة الأطفال فيما يلي[1] :

1. اللغة هي وسيلة الاتصال الاجتماعي والمعرفي.
2. اللغة هي احد مظاهر التوافق النفسي والاجتماعي للأطفال.
3. وهي مظهر قوى من مظاهر النمو العقلي والحس الحركي.
4. واللغة هي مزيج من التفكير الإدراك النشاط الحركي يستعمله الإنسان للتعبير عن أفكاره.
5. والاستعداد للكلام فطرى أما اللغة التي يصب فيها الكلام فهي مكتسبة.

ويمكن أيضا أن نلخص الخصائص العامة لنمو اللغوي فيما يلي[2]:

1. يتأثر النمو اللغوي بالوراثة والبيئة والعوامل البيولوجية
2. يتأثر نمو الفرد اللغوي بجوانب شخصية، عقلية، نفسية واجتماعية ويتم هذا بصفة التداخل، أي كل عامل أو جانب يؤثر على الآخر ويتأثر به.
3. النضج والتعلم عاملان مهمان من عوامل النمو اللغوي، وهما متشابكان في عملية النمو، فلا يمكن للطفل أن يتعلم اللغة ما دام غير مستعد لنقلها.
4. يختلف النمو اللغوي من فرد لآخر، ومن مرحلة لأخر، وذلك باختلاف السن والنضج والجنس، كذلك كما أن مظاهر النمو اللغوي لا تنمو بنفس الدرجة ونفس السرعة عند الطفل الواحد وعلاوة على سرعتها من طفل لآخر.
5. النمو اللغوي عملية مستمرة لكونها مكتسبة، ولا يقف عند حد بل يستمر باستمرار حياة الفرد وعن طريق استمرارية اكتسابها تنمو اللغة وتتطور من جيل لآخر.

---

[1]- .ينظر محمود عبد الحليم منسي وعفاف بنت صالح محضر، علم نفس النمو، ص 142.

[2]- زكرياء إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الزرابطة، (د.ط ود.ت ود.س)، ص 8.

6. يتميز النمو اللغوي بصيفتي التمايز والتكامل، إذ يدرك الطفل الجمل والعبارات الكلية، وارتباطها بمدلولاتها الخارجية، ثم ينتقل إلى تمييز كل كلمة ومعناها المنتقل عن الأخرى.

7. النمو اللغوي عملية معقدة، وذلك لتداخل العوامل السابقة (البيئة والوراثة) وتأثيرها المباشر على هذا النمو.

8. تظهر الفروق الفردية بوضوح بالنسبة لنمو اللغوي عند الأفراد، وذلك من خلال تعبير كل منهم شفاهة وكتابة، وكذلك يتم معرفة المستويات اللغوية من خلال الاختبارات التحصيلية، والاختبارات اللغوية المباشرة[1] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص 8.

ثامنا: نماذج مختلفة لتطور مظاهر النمو اللغوي للأطفال من الولادة حتى 06 سنوات:

الجدول (01): يبين تطور مظاهر النمو اللغوي في مرحلة الرضاعة:

العمر بالشهر	مظاهر النمو اللغوي
0	- صراخ منتظم وتير دون سبب.
1	- أصوات وصراخ عند الشعور بالجوع أو الألم أو عدم الراحة.
2	- أصوات من مقطع واحد + تغييرات الوجه.
3	- ابتسام وضحك فاتر + أصوات تدل على السرور + بداية المناغاة.
4	- ضحك بصوت عالي + مناغاة.
5	- يعلو الصوت + صياح.
6	- أصوات بسيطة يقلدها + التعبير عن السرور بصياح.
7	- أصوات متعددة المقاطع.
8	- مقاطع مفردة (دا - جا - كا وهكذا).
9	- يقلد الأصوات ماما - بابا.
10	- الكلمة الأولى.
11	- تقليد الأصوات البسيطة.
12	- فهم معاني بعض الكلمات بالارتباط + عدد الكلمات لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة.
15	- الكلمات الأولى معظمها أسماء توجد في البيئة.

18 24	- مرحلة كلمة الجملة عدد المفردات حوالي 20 مفردة. - الأفعال - الصفات - ظروف المكان والزمان - تكوين العبارات. جمل قصيرة بسيطة تتكون من كلمتين تشمل الضمائر والأدوات والحروف عدد المفردات حوالي 250 مفردة.

الجدول (02): يبين تطور مظاهر النمو اللغوي عند الطفل من 3 إلى 6 سنوات[2]:

العمر بالنسبة	تطور مظاهر النمو اللغوي
3	- زيادة كبيرة في المفردات صفات كثيرة + قواعد لغوية مثل الجمع والمفرد.
4	- تبادل الحديث مع الكبار + وصف الصور وصفا بسيطا + الإجابة عن الأسئلة.
5	- جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام.
6	- يعرف معاني الأرقام + يعرف معاني الصباح والمساء والصيف والشتاء.

[1]- عبد الكريم خلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، ص 67.

[2]- رشدي احمد طعيمة، المفاهيم اللغوية عند الأطفال (أسسها مهارتها تقويمها)، ص238.

الجدول (03): يبين تطور المفردات بين سن 2 إلى 5 وسن ست سنوات (حسب دراسة سميث 1926)[1] :

العمر بالنسبة	عدد المفردات	الزيادة
2,5	446	174
3	896	450
3,5	1222	326
4	1540	318
4,5	1870	330
5	2072	202
5,5	2289	217
6	2562	273

1- حامد زهران، علم نفس النمو، ص 169.

دراسة لتطور النطق والكلام لدى الأطفال حسب المرحلة العمرية:

- **في أول عمره وصولًا للشهر الثاني:**

ـ يلاحظ تركيزه وأنسه بسماع صوت أمه.

ـ يفزع من الأصوات المرتفعة.

- **في الشهر 3:**

ـ يتعرف جيدًا على صوتك وربما يفرقه بين صوت والده وإخوته.

ـ يستطيع الابتسامة في وجهك أو وجه بعض ممن يألف وجوههم مثل: والده وإخوته أو جديه.

ـ يصدر أصوات الغرغرة "غ".

ـ يميز جيدًا بين الأصوات الودودة والغاضبة وينظر لمصدر الصوت.

- **من 4 إلى 6 اشهر:**

ـ يتمكن من الضحك بصوت مرتفع وقد يبدأ في تقليد بعض الأصوات مثل: با أو ما.

ـ يستمتع بإصدار الأصوات، لذا نسمعه وكأنه يدندن.

ـ يعرف اسمه ويلتفت عند مناداته.

ـ يميز الوجوه المألوفة والغريبة.

ـ يحاول لفت انتباهك بصوته إن كنت غير منتبهة له.

- **من الشهر 6 إلى 9:**

ـ يستطيع تقليد الكبار مثل الحديث في التليفون أو الكحة وأحيانًا أصوات مثل القطار والسيارة.

بين الشهر 9 إلى 12 تمام العام الأول:

ـ يحدث تطور أكبر ويستطيع فهم الكلمات البسيطة مثل "نعم" و "لا"، أو "لا تلمس".

من الشهر 13 أول العام الثاني إلى 18 عام ونصف:

ـ سيفهم جيدًا جمل كاملة مثل "هيا نجمع اللعب" حتى لو كان في الجملة فعلين مثل "اجمع اللعب ثم ضعها في الخزانة".

ـ يستطيع فهم التعبيرات المألوفة مثل مع السلامة أو أهلًا أو شكرًا أو تفضل.

ـ بعد الشهر الخامس عشر سيتمكن من نطق عبارة بكلمتين واكتساب كلمات كثيرة.

من الشهر 18 إلى 24 تمام العام الثاني:

ـ يستطيع أن يفهم الجمل الأطول وأن يجيب عن سؤال ما اسمك؟.

ـ يعرف اسم بابا وماما وجدو وعمو وخالتو.

ـ يتمكن من ممارسة الألعاب العقلية البسيطة ومن التفريق بين بعض الأشكال والألوان.

في الشهر 27:

ـ تمتد مكتسباته اللغوية لمئات الكلمات.

ـ يفهم معنى شؤون الحياة مثل معنى إعداد الطعام وتنظيف المنزل وأداء الواجبات لإخوته الأكبر.

بين 28 – 36 شهرا:

ـ يستطيع الطفل فهم المشاعر الإنسانية مثل الثقة والحنان والعدل والمساواة والعطاء خاصة للطفل الذي لديه إخوة أكبر.

ـ يمكنه مساعدتك في عدة أمور في المنزل بقدر عمره مثل جمع الأشياء من الأرض أو ترتيب الأحذية مثلًا.

ـ يمكنه إجراء حوار طويل ورواية قصة والاستماع للحكايات بتركي.

ـ يستطيع الحديث في الهاتف مع جديه وأخواله أو أعمامه مثلًا.

ـ يمكنه حفظ القرآن والأناشيد وغيرها.

ـ يمكنه اختيار ملابسه وألعابه سواء عند الشراء أو عند الخروج.

ـ تظهر مواهبه في الرسم والتلوين إن كان موهوبًا.

ـ يمكنه تعلم بعض الرياضة مثل السباحة.

خلاصة:

النمو اللغوي نمو مهارات الاستماع التعبير وما يجري بين المهارتين من ترابط وتسلسل على درجات المعنى المختلفة، ففي مرحلة الطفولة يصدر الطفل أصواتا مختلفة تصنف إلى ستة أنواع هي الأصوات الوجدانية وهي: الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل أثناء حالات الانفعال، والأصوات الوجدانية الإرادية: وهي أصوات يستعملها الطفل إراديا للتعبير عن الألم أو الجوع، وأصوات الإشارة السمعية فهي تصدر من الطفل في شهوره الأولى، وهي جواب على الأصوات التي يسمعها، وأصوات التمرينات النطقية، والأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء والحيوانات مثل: مواء القط...الخ، والأصوات المركبة يكتسبها الطفل من التقليد والتكرار. يبدأ الطفل باكتساب اللغة من اليوم الأول الذي يولد فيه وتبدأ قدراته اللغوية بالتطور وذلك باجتيازه أربع مراحل مختلفة: المرحلة الأولى تمتد من الولادة إلى الشهر الخامس، المرحلة الثانية من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى، إلى السنة السادسة، أما المرحلة الرابعة مرحلة الاستقراء اللغوي تبدأ من السنة السابعة عند معظم الأطفال.

وهناك أيضا عدة عوامل تؤثر على النمو اللغوي لدى الأطفال من أهمها الاختلاط بالراشدين، والاضطرابات بأنواعها.

وهكذا فإن النمو اللغوي عملية مستمرة لكونها مكتسبة، لأنه لا يقف عند حد بل يستمر باستمرار حياة الفرد، و باستمرارية اكتسابه تنمو اللغة وتتطور من جيل إلى آخر.

خاتمة

خاتمــة:

نستنتج مما تم ذكره مايلي:

1. اللغة هي مجموعة من الأصوات والألفاظ والتراكيب التي تعبر بها كل أمة عن أغراضها، وتستعملها أداة للفهم والإفهام والتذكير ونشر الثقافة، فهي وسيلة الترابط الاجتماعي لابد منها للفرد والمجتمع.
2. إن اكتساب اللغة أمر ضروري يساعد على فهم رغبات الآخرين، كما يساعد على مد الطفل ثروة من المعلومات عن العالم المحيط به والتي لن يحصل عليها دون فهمه واستخدامه للغة، وذلك بمروره بمراحل لاكتسابها هي مرحلة ما قبل الكلام: وتبدأ بالتمييز بين الأصوات، وذلك في الشهر الثالث من عمر الطفل، ومرحلة الكلام: تبدأ في ستة أشهر التالية للسنة الأولى من حياة الطفل، وأيضا هناك ثلاثة نظريات أساسية في تفسير كيفية اكتساب اللغة: هي نظرية التعلم التي تقول أن ألفاظ الطفل هي جزء الحصيلة السلوكية الطبيعية، والنظرية اللغوية تدعي أن الأطفال يولدون ولديهم نماذج من التركيبات اللغوية، والنظرية المعرفية تفسر نمو الكفاءة اللغوية كنتيجة لتفاعل الطفل مع البيئة.
3. مرحلة الطفولة مرحلة أساسية مهمة في حياة الإنسان فيها تتحدد معالم شخصية الطفل ويكتسب أنماطاً قيمةً ويتعلم مختلف العادات والاتجاهات، وتعد أسرع وأهم مرحلة للنمو اللغوي تحصيلاً وتعبيراً وفهماً بالنسبة للطفل السليم، ويصل المحصول اللغوي للطفل في نهاية هذه المرحلة في سن السادسة إلى ما يقارب من 2500 كلمة.
4. النمو اللغوي هو نمو مهارات الاستماع ومهارات التعبير، ففي مرحلة الطفولة يصدر الطفل أصواتا مختلفة تصنف إلى ستة أنواع هي: الأصوات الوجدانية وهي: الأصوات الفطرية التي تصدر من الطفل أثناء حالات الانفعال، والأصوات الوجدانية الإرادية: وهي أصوات يستعملها الطفل إراديا للتعبير عن الألم أو الجوع، وأصوات الإشارة السمعية فهي تصدر من الطفل في شهوره الأولى، وهي جواب على الأصوات التي يسمعها، وأصوات التمرينات النطقية، والأصوات التي يحاكي بها الطفل أصوات الأشياء والحيوانات مثل: مواء القط...الخ، والأصوات المركبة يكتسبها الطفل من التقليد والتكرار.

5. يبدأ الطفل باكتساب اللغة من اليوم الأول الذي يولد فيه وتبدأ قدراته اللغوية بالتطور وذلك باجتيازه أربع مراحل مختلفة: المرحلة الأولى تمتد من الولادة إلى الشهر الخامس، المرحلة الثانية من الشهر الخامس إلى أواخر السنة الأولى، إلى السنة السادسة، أما المرحلة الرابعة مرحلة الاستقراء اللغوي تبدأ من السنة السابعة عند معظم الأطفال.

6. ومن بين العوامل المؤثر على اكتساب اللغة لدى الأطفال الحالة الصحية، المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، والمستوى الثقافي، الجنس، وسائل الإعلام.

وفي الأخير فإن النمو اللغوي عملية مستمرة لكونها مكتسبة، لأنه لا يقف عند حد بل يستمر باستمرار حياة الفرد، و باستمرارية اكتسابه تنمو اللغة وتتطور من جيل إلى آخر.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) **القرآن الكريم** : رواية الرسم العثماني، دمشق ، الطبعة 01، 1428هـ ، 2007م.

2) المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة، القاهرة، ط1، 1966.

2. ابن المنظور، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت.

3. ابن المنظور، مادة الرخص، ج7.

4. انسي محمد احمد قاسم، اللغة والتواصل لدى الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2005م، (د.ت).

5. جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، الإسكندرية: الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية، (د.ت، د.ت).

6. حامد زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1975.

7. حلمي خليل، اللغة والطفل، دار النهضة العربية، القاهرة، 1407ه - 1986م.

8. خالد الزاوي، اللغة العربية، مؤسسة طبية للنشر والتوزيع، ، القاهرة، سنة 2002م.

9. خير الدين الزركالي، الإعلام، ط 8، ج 1، دار العلم الملايين، بيروت، 1409ه-1989م.

10. رشدي احمد طعمية، المفاهيم اللغوية عند الأطفال أسسها، مهاراتها، تدريسها، تقويمها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط:1 2007م - 1428ه.

11. زكرياء إسماعيل، طرق تدريس اللغة العربية، دار المعرفة الجامعية، الزرابطة، (د.ط ود.ت ود.س).

12. سرجيو سبيني، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)،2001م.

13. سميح أبو الغالي، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية، دار المجد لأوي للنشر والتوزيع، عمان _الأردن، 1997م_ 1417ه.

14. عادل عز الدين الأشول، علم نفس النمو، (من الجنين إلى الشيخوخة)، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت، د.ط).

15. عبد العزيز عبد المجيد، اللغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها، دار المعارف، القاهرة، 1986م.

16. عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية (بين النظرية والممارسة المرحلة الأساسية الدنيا)، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط1: 1420ه 2000م.

17. عبد الكريم الخلايلية وعفاف اللبابيدي، تطور لغة الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 1995 - 1426.

18. عبد الكريم محمد شنطاوي، تطور لغة الطفل دار صنعاء للنشر والتوزيع، ط: الأولى 1992.

19. عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، الرياض: عمدات شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، 1972.

20. علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، الفجالة القاهرة، ط: الثانية يونيو 2005م.

21. علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط2: يونيو 2005م، الفجالة ـ القاهرة، (د.ت).

22. كنعان احمد علي، الخبرة اللغوية في رياض الأطفال، منشورات جامعة، دمشق ـ سوريا، (د.ط)، 2005.

23. مجموعة المؤلفين، معجم اللغة العربية، دار المحيط، بيروت، ط 1، ج6، 1415-1995.

24. مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، الناشر للجمعية الكويتية للتقدم الطفولة العربية، الكويت، (د.ت).

25. مجموعة مؤلفين، دار المعارف العالمية ووردبوك، ج 15، نشر وترجمة مؤسسة أطفال موسوعة للنشر والتوزيع، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، (د.ت).

26. مجموعة مؤلفين، مؤتمر دولي حول الطفولة في الإسلام، جامعة الأزهر، القاهرة، (د.ت).

27. محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، دار الفكر موزع وناشر، عمان، ط1، 1431ه ـ 2010م، سنة 2009م.

28. محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله ـ المنارة، ط،2 تشرين الأول أكتوبر 1998م.

29. محمود أحمد السيد، اللغة.. تدريسا واكتسابا ، الرياض: دار الفيصل الثقافية، (د.ط)، 1988م.

30. معمر نواف الهوا رنة، اكتساب اللغة عند الأطفال، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، (د.ط).

31. نايفه قطامي ومحمد برهوم، طرق دراسة الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله ـ المنارة، ط :الأولى، 1989م.

32. نبيل عبد الهادي، النمو المعرفي عند الطفل، دار وائل للنشر والطباعة، عمان، ط1، 1999م.

الفهرس

فهرست الموضوعات:

- ✓ **إهداء**.....

- **مقدمة**

- **مدخل نظري**

تعريف اللغة.....06

لغة.....07

اصطلاحا.....08

معنى اكتساب اللغة.....10

تعريف الطفل.....10

لغة.....10

اصطلاحا.....11

الطفولة.....12

- **الفصل الأول: نشأة اللغة عند الطفل**

تمهيد.....15

اكتساب اللغة..... 16

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل.....18

نظريات اكتساب اللغة.....21

النمو اللغوي.....28

مراحل النمو اللغوي عند الطفل.....30

نظريات التحصيل اللغوي.....40

مهارات الاتصال المرجعية.....42

أنموذج لمفردات الأطفال الأولى.....44

خلاصة.....46

- **الفصل الثاني: مرحلة الطفولة من الولادة حتى 06 سنوات**

تمهيد.....48

أنواع الأصوات والتعبير في الطفولة.....49

المراحل التي يجتازها الطفل في أصواته وتعابيره.....56

التطور اللغوي في مرحلة الطفولة الأولى.....60

التطور اللغوي في مرحلة الطفولة الثانية.....67

العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل.....72

الخصائص العامة للنمو اللغوي.....89

نماذج مختلفة نماذج مختلفة لتطور مظاهر النمو اللغوي للأطفال من الولادة

حتى06سنوات.....91

خاتمة.....99

قائمة المصادر والمراجع.....102

الفهرس.....106